منهج الفراء في التعامل مع القراءات من خلال كتابه (معاني القرآن)

إعداد
د/ مصطفى يحيى محمد المصطفى السباعي
جامعة طيبة ـ المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغر الميامين ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فهذا بحث تناولت فيه منهج الفراء في التعامل مع القراءات من خلال كتابه الشهير (معاني القرآن) ، وهو من كتب التفسير التي لا يعتني صاحبها بتفسير كامل القرآن ، وإنما يعتني ببيان المشكل من آيات القرآن ، وتفسير ما يُحتاج إليه من فقط ، مع التوسع فيما يتعلق باللغة والإعراب ، فلا غرابة فصاحب الكتاب هو زعيم المدرسة الكوفية في النحو بعد شيخه الكسائي .

الدراسات السابقة : ذكر الدكتور ناصر المنيع[١] والباحث إبراهيم الزهراني[٢] أن هناك عدة دراسات تناولت كتاب (معاني القرآن) للفراء ومنها :

١- (المصنفات الأولى في معاني القرآن لأبي عبيد و الأخفش والفراء) لياسر محمد الحروب .

٢- (منهج الفراء في كتابه معاني القرآن) لحسين محمد شريف هاشم (رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) .

٣- (جهود المفسرين في البحث البلاغي : أبو عبيدة ، الفراء ، ابن قتيبة) لمنيرة فاعور (رسالة ماجستير جامعة دمشق) .

٤- (علل اختيارات الفراء في القراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن) لمازن أحمد الفارس (رسالة ماجستير جامعة اليرموك إربد الأردن) .

٥- (كتب معاني القرآن للأخفش والفراء والزجاج ومناهج مؤلفيها) لناجح محمد عبد الحميد البعول (رسالة ماجستير الجامعة الأردنية) .

٦- (ظواهر لسانية في القراءات القرآنية من خلال كتاب معاني القرآن لأبي زكريا الفراء دراسة وصفية تحليلية) لرشيد سهلي (ماجستير الجامعة الأردنية) .

٧- (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة) للدكتور أحمد مكي الأنصاري .

٨- (الفراء وآراؤه النحوية واللغوية من خلال كتابه معاني القرآن) لعبد الحكيم العصامي .

٩- (أصول النحو في معاني القرآن للفراء) لمحمد عبد الفتاح العمراوي .

وغيرها من الدراسات ، ولم أعثر على شيء من تلك الدراسات التي ذكراها ، لكني عثرت على ثلاثة أبحاث متعلقة بالقراءات مباشرة وهي :

البحث الأول : (منهج الفراء في عرض القراءات في كتابه معاني القرآن والترجيح بينها) للدكتور ناصر محمد المنيع :

وهو بحث منشور على الانترنت يقع في ٣٠ صفحة ، ترجم فيه للفراء ، ثم عرّف بكتابه (معاني القرآن) ، وسبب تأليفه ، وروايات الكتاب ، ثم انتقل إلى منهج الفراء في عرض القراءات وقسمه على النحو الآتي :

منهج الفراء في عرض القراءات :

أولا : أسانيده في القراءات وطريقة إيرادها .

ومن منهجه في سياق أسانيد القراءات ما يلي :

---

(١) منهج الفراء في عرض القراءات : ٣ .

(٢) توجيه القراءات عند الفراء : ٤ .

١- يروي القراءات عن الصحابة بالأسانيد الثابتة عنهم .
٢- قد يسوق الإسناد ، ثم يأتي بصيغة تدل على تمريض أو تضعيف الإسناد أو القراءة .
٣- كما أنه قد بين ما وقع في الإسناد من انقطاع ، أو إبهام رجل .
٤- يذكر - أحيانا - طرق الإسناد ، ويبين ما وقع فيه من اختلاف ، أو اضطراب .
٥- قد يستخدم صيغة البلاغ دون ذكر السند .
٦- قد يشكك في رفع القراءة أو وقفها .
٧- لا يصرح أحياناً باسم شيخه ؛ ويقول : حدثني بعض المشيخة ، وقد يسوق الإسناد ثم يبين أنه لم يسمع من الراوي شيئا .
٨- لم يلتزم الصحة في أسانيد القراءات وقد روى عن الثقات والضعفاء والمتروكين .
ثانيا : منهجه في نسبة القراءات وعرضها :
١- أورد في كتابه مما أثر عن النبي صلى الله من قراءات .
٢- ومن منهجه أنه يذكر كل قراءة في مكانها وهو الغالب ، وقد يجمع ما في الكلمة من وجوه في الموضع الذي وردت فيه .
٣- ولا عجب أن لا تجد ما هو دارج عند علماء القراءات من لفظ السبعة أو العشرة أو الأربعة عشر أو الأخوان ، أو الشيخان ، أو الابنان ، وغير ذلك ، لأنه أي : الفراء كان قبل أن تستقر هذه الألفاظ عند علماء القراءات .
٤- ثم إنه اتبع منهجاً في ذكره للأئمة الكرام الذين نقلوا لنا القراءات ، فتارة يذكر اسم الشهرة ، وتارة يذكر اسم القارئ .
٥- أنه يتوسع في شرح القراءة في أول موضع ، فعندما تتكرر فإنه يذكر ما قيل فيها لغة أو تفسيراً على وجه الاختصار ، ويشير إلى أن الكلام عليها تقدم .
وقد يحيل على الموضع الأول من غير تفسيرها .
٦- كما أنه يبين إجماع القراء على قراءة ما ، ثم يبين ما يتوجه عليها من معنى .
٧- أنه يبين ويعلل مجيء قراءة في موضع واختلافها عن بقية المواضع .
٨- أنه يستدل على صحة لفظ قراءة بما ورد من حديث المصطفى ρ بنفس اللفظ .
٩- لم يقتصر على توجيه القراءة باعتبار اللغة العربية بل تجاوزه إلى اللغات الأخرى كلغة بني إسرائيل .
١٠- إذا اختلفت القراءة ، واتفقت تفسيراً فإنه يبين ذلك .
ثالثا : منهجه في اختيار القراءة :
ومن منهجه في الاختيار ما يلي :
١- استعمل الفراء طائفة من التراكيب التي تدل على اختياره أو ترجيحه لقراءة على أخرى ؛ منها مثلاً : "إنه لأحب الوجهين إليّ .
٢- يهتم ويشير إلى اختيارات من سبقه من القراء .
٣- قد يختار الإمام الفراء قراءة على قراءة ؛ لكونها أسلم أو أصح أو أجود إعراباً ،
٤- قد يختار إحدى القراءتين لأنها الموافقة لمصاحف الصحابة ، أو مصاحف بعضهم ، أو لما في مصحفه هو .
٥- قد يختار القراءة لكونها مناسبة لما قبلها من قراءات .
٦- قد يختار قراءة على قراءة باعتبار أنها تناسب سياق الآية .
٧- يفاضل بين القراءتين باعتبار أن إحداهما تفيد معنى زائداً .

٨- أنه يختار قراءةً بناءً قاعدة الترسل ، والترتيل ، وإشباع الكلام .
٩- أنه يختار لكونه أكثر استعمالاً .
١٠- يختار قراءة لكونها قراءة لجمع من الصحابة .
١١- قد يختار قراءة لأنها قراءة شيخه الكسائي .
١٢- يختار أحد الوجهين في القراءة باعتبار الوقف وعدمه .
١٣- وقد يختار ، ويرجح قراءة لأنها شبيهة بمجيء التنزيل ، أو موافقة لرؤوس الآيات .
رابعا : علل رده للقراءات :
فقد نهج في رده للقراءات :
١- قد يرد القراءة ولا يبين سبب الرد .
٢- أنه قد يرد قراءة ما بسبب شذوذها وما يترتب عليها من معنى فاسد للآية .
٣- أنه قد يرد ، ويوهن قراءة ما ، ويحدد الطبقة التي وقع فيها الوهم .
٤- قد يرد القراءة لمخالفتها النحو ، والقياسات اللغوية .
٥- كما أنه قد يرد قراءة بسبب عدم موافقتها لرسم المصحف .
٦-كما أنه قد يرد قراءة لكونها مخالفة للتفسير أو إجماع القراء .
٧-كما أن الإمام الفراء يبين كيفية قراءة على حسب السورة أو المخاطب .
البحث الثاني : (توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني القرآن) لإبراهيم عبد الله آل خضران الزهراني : وهو عبارة عن رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ، ذكر فيه المؤلف نبذة عن علم التوجيه ، ثم ترجمة للفراء ، ثم ذكر منهج الفراء في كتابه :
عن طريق وصف عام للكتاب وبشكل مختصر (في صفحتين فقط) ، حيث ذكر سبب تأليف الفراء للكتاب ، وأنه لم يفسر كل القرآن وإنما اقتصر على المُشكل ، وأنه اتجه فيه بقوة اتجاهاً لغوياً ، واهتم بتفسير القرآن بالقرآن ، وأنه قد يفسر بالسنة أحياناً ، ثم ذكر أنه على منهج السلف في التفسير مستدلاً بإثباته صفة العجب لله تعالى ، ثم ختم بأن الفراء كان قليل الكلام في الأحكام الفقهية .
وبعد ذلك ذكر موقف الفراء من القراءات المتواترة على النحو الآتي :
١- توجيهها والاحتجاج لها .
٢- تقديم قراءة على الأخرى .
٣- تضعيف قراءة متواترة (وهو قليل) .
ثم موقف الفراء من القراءات الشاذة :
١- توجيهها والاحتجاج لها .
٢- التنبيه على شذوذها .
ثم ذكر تنبيهات على موقف الفراء من القراءات :
١- الشاذ عنده أكثر من المتوتر .
٢- عدم عزوه للقراءات كثيراً .
٣- كثرة الافتراضات والأقيسة في تصور القراءات عنده .
٤- عنايته الخاصة بقراءة ابن مسعود .
ثم ذكر منهجه في توجيه القراءات (بشكل مختصر جداً في ثلاث صفحات فقط) وذلك في أربع نقاط مع مثال واحد لكل منها وهي :
١- التوجيه النحوي . ٢- التوجيه اللغوي .
٣- التوجيه الصرفي . ٤- الاعتماد على رسم المصحف أحياناً .

البحث الثالث : (موقف الفراء من القراءات المتواترة في كتابه معاني القرآن) للدكتور محسن هاشم درويش : وهو بحث صغير يقع في ٤٠ صفحة ، منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ، ذكر فيه المؤلف نبذة عن تعريف القراءات وشروطها وفوائد تعددها ، ثم بين موقف الفراء من القراءات المتواترة على النحو الآتي :

١- نماذج من استشهاده بالقراءات واعتداده بها .

٢-نماذج لترجيحه إحدى القراءتين على الأخرى .

٣- نماذج رد الفراء لبعض القراءات المتواترة وتضعيفها : قراءة ابن عامر (وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين) ، وقراءة أبي عمرو (يألتكم) .

وجه الفرق بين عملي وعمل أولئك الباحثين : أضفت أموراً كثيرةً لاحظتها في منهج الفراء لم يذكرها أولئك الباحثون ، وقد حاولت قدر المستطاع تجنب النقاط التي وردت في تلك الأبحاث الثلاثة ، لكي أضيف إلى جهودهم وأنطلق من حيث انتهوا ، وإذا ذكرتُ مسألةً وردت عند أحدهم فإني أذكرها بنوع من التفصيل لم يذكروه (كمسألة التوجيه بالقرآن والسنة) ، وذلك ما سيظهر جلياً في أثناء البحث .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وخاتمة وجزأين هما :

١- التمهيد : وفيه محوران (ترجمة المؤلف ، ومنهجه في التفسير على وجه العموم) .

٢- منهج الفراء في التوجيه : وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : مصطلحات الفراء .

المبحث الثاني : منهج الفراء في نسبة القراءات وعرضها وروايتها .

المبحث الثالث : التوجيه بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين .

المبحث الرابع : التوجيه بالتفسير .

المبحث الخامس : التوجيه النحوي .

المبحث السادس : التوجيه بلغات العرب .

المبحث السابع : رسم المصحف عند الفراء .

تنبيه يتعلق بمنهجي في هذا البحث : خرّجتُ الآيات والأحاديث الواردة في البحث ، ونسبت القراءات التي وردت في البحث (إن لم ينسبها الفراء) لأصحابها ، ونسبت الأبيات الشعرية لقائلها إن عُرِف ، وشرحت معاني المفردات الغريبة ، ولكني لم أترجم للأعلام الواردة في البحث .

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل نافعاً ومفيداً لمن قرأه ، وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

التمهيد
المحور الأول
ترجمة المؤلف [٣]

١- اسمه وكنيته ونسبه : هو الإمام العلامة أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي[٤] الأسدي مولاهم ، الكوفي ، النحوي ، صاحب الكسائي وتلميذه .

٢- لقبه : يلقب بالفَرَّاء وهو من يشتغل بخياطة الفرو وبيعه ، ولم يكن للفراء ولا لأحدٍ من آبائه شيء من هذا ، ولكن لقب به لأنه كان يفري الكلام كما قال أبو بكر بن الأنباري : ((وبعض أصحابنا يقول : إنما سمي الفَرَّاء فرَّاء لأنه كان يحسن نظم المسائل ؛ فشُبِّه بالخارز الذي يخرز الأديم ، وما عرف ببيع الفراء ولا شرائها قط ، ، وقال بعضهم : سمي فرّاء لقطعه الخصوم بالمسائل التي يُعْنَت بها ، من قولهم : قد فرى إذا قطع)) [٥].
ومن خلال قراءتي في كتاب (معاني القرآن) وجدت المؤلف نفسه يذكر هذا المعنى في تفسير قوله تعالى ((فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً)) [٦]، حيث يقول : ((الفرِيّ : الأمر العظيم ، والعرب تقول : يفرِي الفَرِيّ إذا هو أجاد العمل أو السَّقْي ففضل الناسَ قيل هذا فيه)) [٧].

٣- مولده : ولد سنة ١٤٤هـ في الكوفة ، ونشأ بها وتربى على شيوخها .
٤- عقيدته : ذكر كلٌ من الحموي[٨] و السيوطي [٩] أنه كان يحب علم الكلام ويميل إلى الاعتزال، ومما استدلوا به كثرة مجالسته للخليفة المأمون ، ولذلك فقد اشتهر عنه أنه معتزلي أو يميل إلى الاعتزال .
لكنّ بعض العلماء ردوا هذا القول ومنهم الأزهري حيث يقول : ((وهو ثقة مأمون ، قاله أبو عبيدٍ وغيرُه ، وكان من أهل السُّنّة ، ومذاهبه في التفسير حسنة)) [١٠].
بل إن ابن خلكان نفى عنه تعلم علم الكلام والميل إلى الاعتزال معاً مستدلاً ببعض النقول عن العلماء فقال : ((وكان الفراء لا يميل إلى الاعتزال ، وحكى سلمة بن عاصم عن الفراء قال: كنت أنا وبشر

---

(٣) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١٦ / ٢٢٤) ، معجم الأدباء (٦ / ٢٨١٢) ، وفيات الأعيان (٦ / ١٧٦) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ١١٨) ، غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٣٢٤) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢ / ٣٣٣) ، الأعلام (٨ / ١٤٥) .
(٤) نسبة إلى إقليم الديلم في بلاد فارس التي قدم منها والده .
(٥) الأضداد لابن الأنباري : ١٥٩ .
(٦) مريم / ٢٧ .
(٧) (٢ / ١٦٦) .
(٨) معجم الأدباء (٦ / ٢٨١٣) .
(٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢ / ٣٣٣) .
(١٠) تهذيب اللغة (١ / ١٧) .

المريسي[١١] - المقدم ذكره - في بيت واحد عشرين سنة ، ما تعلم مني شيئاً ولا تعلمت منه شيئاً ، وقال الجاحظ : دخلت بغداد حين قدمها المأمون في سنة أربع ومائتين ، وكان الفراء يحبني ، وأشتهي أن يتعلم شيئاً من علم الكلام ، فلم يكن له فيه طبع)) [١٢].
وذكر الدكتور ناصر المنيع [١٣]أنه تتبع بعض آيات الصفات في تفسيره فوجده فيها على مذهب السلف ، كإثباته صفة العجب لله في قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى (بل عجبتُ ويسخرون) [١٤] ، ورده على من أنكرها ، وترجيحه لها على غيرها حيث أخبر أنها أحب إليه لأنها قراءة عدد من الصحابة وهم : عليّ وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين[١٥] .
ومما سبق يتضح أن تهمة الاعتزال أو الميل إليه لم تثبت على الفراء ، وتظل بحاجة إلى أدلة صريحة لإثباتها .

٥- شيوخه في العلم (بشكل عام) : من أشهر شيوخه الذين تلقى عنهم العلم :
١- أبو محمد قيس بن الربيع الأسدي الكوفي المحدِّث (ت ١٦٦ هـ) .
٢- أبو عبد الله مندل بن علي الكوفي المحدِّث (ت ١٦٧ هـ) .
٣- أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي المحدِّث (ت ١٧٩ هـ) .
٤- أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب البصري النحوي (ت ١٨٢ هـ) .
٥- أبو جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي النحوي (ت ١٨٧ هـ) .
٦- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (القارئ المعروف) (ت ١٨٩) .
٧- أبو بكر شعبة بن عياش الأسدي الكوفي (الراوي عن عاصم) (ت ١٩٣) .
٨- أبو محمد سفيان بن عيينة (المحدِّث المعروف) (١٩٨ هـ) .
٩- أبو عبد الله خازم بن الحسين البصري المحدِّث[١٦].

٦- تلاميذه في العلم (بشكل عام) : من أشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه العلم :
١- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (أول من صنف في القراءات) (ت ٢٢٤ هـ) .
٢- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال الكوفي النحوي (ت ٢٤٣ هـ) .
٣- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكِّيت النحوي (ت ٢٤٤ هـ) .
٤- أبو محمد سلمة بن عاصم البغدادي النحوي (ت بعد ٢٧٠ هـ) .
٥- أبو عبد الله محمد بن الجهم السَّمَّري (راوية الفراء الذي روى عنه كتاب معاني القرآن) (ت ٢٧٧ هـ) [١٧].

---

(١١) من شيوخ المعتزلة والجهمية .
(١٢) وفيات الأعيان (٦ / ١٨٠) .
(١٣) منهج الفراء في عرض القراءات : ٥ .
(١٤) الصافات / ١٢ .
(١٥) معاني القرآن (٢ / ٣٨٤) .
(١٦) توجيه القراءات عند الفراء لإبراهيم الزهراني : ١٩ .
(١٧) توجيه القراءات عند الفراء لإبراهيم الزهراني : ٢٢ .

٧- شيوخه في الإقراء : عد ابن الجزري الفراء من القراء وترجم له ، (وقد سبق في المقدمة من خلال ما جاء في الدراسات السابقة أن للفراء اختياراًﷺ يقوم على أسس معينة) ، وقد ذكر ابن الجزري في ترجمته أنه روى الحروف عن كلٍ من :
١- أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (القارئ المعروف) (ت ١٨٩) .
٢- أبي بكر شعبة بن عياش الأسدي الكوفي (الراوي عن عاصم) (ت ١٩٣) .
٣- محمد بن حفص الحنفي الكوفي (من تلاميذ القارئ حمزة بن حبيب الزيات) [١٨].

٨- تلاميذه في الإقراء : ذكر ابن الجزري أن له تلاميذ رووا القراءة عنه ومنهم :
١- أبو محمد سلمة بن عاصم البغدادي النحوي (ت بعد ٢٧٠ هـ) .
٢- أبو عبد الله محمد بن الجهم السَّمَّري (راوية الفراء الذي روى عنه كتاب معاني القرآن) (ت ٢٧٧ هـ) .
٣- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك النخعي الكوفي .
٤- هارون بن عبد الله الدجلي [١٩].

٩- ثناء العلماء عليه : قال ثعلب : ((لولا الفراء لما كانت عربية ، لأنه خلَّصها وضبطها ، ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تُتَنازَع ويدّعيها كل من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب)) [٢٠].
وقال أبو بكر بن الأنباري : ((ولو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس إذ انتهت العلوم إليهما)) [٢١].
وقال أبو بكر الخطيب البغدادي : ((وكان يقال : النحوُ الفراء ، والفراء أمير المؤمنين في النحو)) [٢٢].
وقال السيوطي : ((كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي)) [٢٣].

١٠- مؤلفاته : له مؤلفات كثيرة (بعضها مطبوع وبعضها ذكره من ترجم له) ومن ذلك :
١- معاني القرآن (مطبوع ، وهو هذا الكتاب) .
٢- الأيام والليالي والشهور (مطبوع) .
٣- المقصور والممدود (مطبوع) .
٤- المذكر والمؤنث (مطبوع) .
٥- الوقف والابتداء .
٦- اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف .
٧- البهي أو البهاء (قيل : إنه أصل الفصيح لثعلب) .
٨- الجمع والتثنية في القرآن .

---

(١٨) غاية النهاية (٢ / ٣٢٤) .
(١٩) غاية النهاية (٢ / ٣٢٤) .
(٢٠) تاريخ بغداد (١٦ / ٢٢٤) .
(٢١) تاريخ بغداد (١٦ / ٢٢٨) .
(٢٢) تاريخ بغداد (١٦ / ٢٢٨) .
(٢٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢ / ٣٣٣) .

٩- آلة الكتاب .
١٠- الحدود (في قواعد اللغة وأصول النحو) .
١١- الفاخر في الأمثال .
١٢- النوادر .
١٣- مشكل اللغة الصغير .
١٤- مشكل اللغة الكبير .

١١- وفاته : توفي في طريق عودته من الحج سنة ٢٠٧ هـ .

المحور الثاني
منهجه في التفسير على وجه العموم

لا يفسر الفراء كل الآيات ، وإنما يختار كلماتٍ أو جملاً معينة من بعض الآيات يرى أنها تحتاج إلى شرح أو إعراب أو مزيد من الإيضاح ، وسأذكر هنا ما لاحظته على منهجه في التفسير في شكل نقاط مختصرة:

١- يركز في تفسيره كثيراً على اللغة والنحو وما يتعلق بهما من قواعد ، وأمثلة توضيحية ، وأوجه احتمالية تجوز لغةً وإعراباً ، ويطيل في ذلك (فهذا هو ميدانه الذي برز فيه) .

مثال ذلك : في قوله تعالى ((إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها)) [٢٤] ذكر المعاني المحتملة في قوله (فما فوقها) (هل المقصود فما هو أكبر منها أو فما هو أصغر منها ؟) مع التوضيح بالأمثلة الواردة عن العرب في ذلك وبيان الراجح عنده مع التعليل (رجح المعنى الأول) ، ثم ذكر أن نصب كلمة (بعوضةً) يكون من ثلاثة أوجه ، ثم أخذ في بيانها مع ذكر ما يتعلق بذلك من قواعد في النحو ، وأطال في كل ما تقدم ، حيث شرح هذا الجزء من الآية في أربع صفحات تقريباً [٢٥] .

٢- لا يطيل غالباً في شرح المفردات (التي ليس لها تعلق بالنحو والإعراب) ، بل يختصر في ذلك ويقتصر على شرح ما يُحتاج إليه أو يُشْكِل فقط (فتفسيره من هذه الناحية كتفسير السلف أو قريب منه) . وهذه أمثلة لآيات متوالية (بحسب اختيار المؤلف للآيات) من سورة الأعراف توضح ذلك :

((وقوله : (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) [٢٦] يقول : قد كنت فيكم أميناً قبل أن أُبْعَث. ويقال : أمين على الرسالة ، وقوله : (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) [٢٧] والرجفة هي الزلزلة ، والصاعقة هي النار ، يقال : أحرقتهم ، وقوله : (فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ) [٢٨] يقول : رماداً جاثماً ، وقوله : (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ) [٢٩] يقال : إنه لم يُعَذَّب أمّة ونبيّها فيها حتى يخرج عنها ، وقوله : (أَخْرِجُوهُمْ) [٣٠] يعنى لوطاً أخرجوه وابنتيه ، وقوله : (إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ) [٣١] يقولون : يرغبون عن أعمال قوم لوط ويتنزهون عنها)) [٣٢].

٣- مع أن تفسيره في الغالب تفسير بالرأي إلا أنه يعتني كثيراً بالتفسير بالمأثور ، ولذلك نجد عنده ما يأتي :

أ- تفسير القرآن بالقرآن : من ذلك : ((وقوله : (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ) [٣٣]

---

(٢٤) البقرة / ٢٦ .
(٢٥) معاني القرآن (١ / ٢٠ - ٢٣) .
(٢٦) الأعراف / ٦٨ .
(٢٧) الأعراف / ٧٨ .
(٢٨) الأعراف / ٧٨ .
(٢٩) الأعراف / ٧٩ .
(٣٠) الأعراف / ٨٢ .
(٣١) الأعراف / ٨٢ .
(٣٢) معاني القرآن (١ / ٣٨٤ - ٣٨٥) .
(٣٣) آل عمران / ٥٢ .

يقول : وَجَد عيسى ، والإحساس : الوجود ، تقول فى الكلام : هل أَحْسَسْتَ أحداً ، وكذلك قوله (هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ) [٣٤]، فإذا قلت : حَسَسْتَ ، بغير ألف فهي فى معنى الإفناء والقتل ، من ذلك قول الله عز وجل (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ)[٣٥]))[٣٦].

ب- تفسير القرآن بالسنة : فمثلاً في قول الله تعالى ((وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ ونخيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ))[٣٧] قال : ((والصّنوان : النّخلات يكون أصلهنّ واحداً ، وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه [٣٨])) [٣٩].

ج- التفسير بسبب النزول : مثل : ((وقوله (وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ) [٤٠] يقول القائل : وكيف يطرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو ربه حتى ينهى عن ذلك؟ فإنه بلغنا أن عيينة بن حصن الفزاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان وبلال وصهيب وأشباههم ، فقال عيينة : يا رسول الله لو نحيّت هؤلاء عنك لأتاك أشراف قومك فأسلموا فأنزل الله تبارك وتعالى : (وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ) [٤١])) [٤٢] .

د- تفسير القرآن بأقوال الصحابة : كقوله : ((ومثله (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) [٤٣] لو ألقيت (مِنْ) لقلت : غيرَ سوء ، والسوء هاهنا البرص ، حدّثنا محمد بن الجهم ، قال : حدّثنا الفرّاء ، قال : حدّثنا شريك ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن مقسم ، عن ابن عباس أنه قال : من غير برص)) [٤٤] .

هـ - تفسير القرآن بأقوال التابعين : من ذلك : ((وقوله (وَجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) [٤٥] : ثناءً حسناً فى كلّ الأديان ، حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني عمرو بن أبى المقدام ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مجاهد فى قوله (وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) [٤٦] قال : ثناءً حسناً)) [٤٧] .

٤- ذكر القصة المتعلقة بما كان يفعله العرب في الجاهلية والتي توضح معنى الآية : مثالها : ((وقوله : (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ) [٤٨] كانت العرب فى الجاهلية إذا أرادوا الصدَر عن منًى قام رجل من بني كنانة يقال له (نُعَيم بن ثعلبة) وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذي لا أُعاب ولا أُجاب ولا يُردّ لي

---

(٣٤) مريم ٩٨ .
(٣٥) آل عمران / ١٥٢ .
(٣٦) معاني القرآن (١ / ٢١٦) .
(٣٧) الرعد / ٤ .
(٣٨) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، بابٌ في تقديم الزكاة ومنعها ، حديث رقم (٩٨٣) .
(٣٩) معاني القرآن (٢ / ٥٨) .
(٤٠) الأنعام / ٥٢ .
(٤١) جامع البيان للطبري (٩ / ٢٥٩) ، وأسباب النزول للواحدي : ٢١٢ .
(٤٢) معاني القرآن (١ / ٣٣٦) .
(٤٣) النمل / ١٢ .
(٤٤) معاني القرآن (١ / ١٥٦) .
(٤٥) مريم / ٥٠ .
(٤٦) الشعراء / ٨٤ .
(٤٧) معاني القرآن (٢ / ١٦٩) .
(٤٨) التوبة / ٣٧ .

قضاء ، فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهراً ، يريدون : أخِّرْ عنّا حرمة المحرم واجعلها فى صفر ، وأحلَّ المحرم ، فيفعل ذلك ، وإنما دعاهم إلى ذاك توالي ثلاثة أشهر حرم لا يُغيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة ، فيفعل ذلك عاماً ، ثم يرجع إلى المحرم فيحرّمه ويحلّ صفراً)) [٤٩].

٥- كثيراً ما يذكر الإسرائيليات في تفسيره : مثال ذلك في قوله تعالى ((وقالت اليهود عزير ابن الله)) [٥٠] قال : ((وكان سبب قول اليهود : عزير ابن الله أن بُخْتَ نَصَّر قتل كلَّ من كان يقرأ التوراة ، فأُتي بعزير فاستصغره فتركه ، فلمّا أحياه الله أتته اليهود ، فأملى عليهم التوراة عن ظهر لسانه ، ثم إن رجلا من اليهود قال : إن أبي ذكر أن التوراة مدفونة فى بستان له ، فاستُخْرِجتْ وقُوبل بها ما أملى عزيز فلم يغادر منها حرفاً ، فقالت اليهود : ما جمع الله التوراة فى صدر عزير وهو غلام إلا وهو ابنه)) [٥١].

٦- كيفية تعامله مع أقوال المفسرين :

أ- قد يذكر أقوال المفسرين ويرجح ما يراه بالدليل : من ذلك : ((وقوله : (مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) [٥٢]جاء التفسير : فى الاثني عشر، وجاء (فيهن) : فى الأشهر الحرم ، وهو أشبه بالصواب - والله أعلم - ليتبين بالنهى فيها عِظَمُ حرمتها ، كما قال : (حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ) [٥٣] ثم قال : (وَالصَّلاةِ الْوُسْطى) فعُظِّمت ، ولم يُرَخَّص فى غيرها بترك المحافظة ، ويدلّك على أنه للأربعة - والله أعلم - قوله : (فيهن) ولم يقل (فيها) ، وكذلك كلام العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة تقول : لثلاث ليال خلون ، وثلاثة أيام خلون إلى العشرة ، فإذا جزت العشرة قالوا : خلتْ ، ومضتْ ، ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة (هنّ) و(هؤلاء) ، فإذا جزت العشرة قالوا : (هي ، وهذه) إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير)) [٥٤].

ب- وقد يذكر أقوال المفسرين بدون ترجيح : مثل : ((وقوله عز وجل (وَلَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ) [٥٥]جاء فى التفسير : ولو أرخى سُتورَه ، وجاء : وإن اعتذر فعليه من يُكَذِّب عذرَه)) [٥٦].

ج- وقد ينقل عن المفسرين قولاً ثم لا يرتضيه ويرجح وجهاً آخر تحتمله الآية : من ذلك : ((وقوله فى هود[٥٧] (وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها مُصْلِحُونَ) يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم ، يقول : بشركهم (وأهلها مصلحون) يتعاطون الحقَّ فيما بينهم ، هكذا جاء التفسير ، وفيها وجه - وهو أحب إليَّ من ذا لأن الشرك أعظم الذنوب - والمعنى والله أعلم : لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون)) [٥٨].

د- وقد يقبل قولاً لبعض المفسرين لأن الكلام يحتمله ويرد قولاً آخر لأنه لم يسمعه من ثقة : ففي قوله تعالى (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق)[٥٩] قال : ((وقد يقول بعض المفسّرين : هذا مقدَّم

---

(٤٩) معاني القرآن (١ / ٤٣٦) .
(٥٠) التوبة / ٣٠ .
(٥١) معاني القرآن (١ / ٤٣٢) .
(٥٢) التوبة / ٣٦ .
(٥٣) البقرة / ٢٣٨ .
(٥٤) معاني القرآن (١ / ٤٣٥) .
(٥٥) القيامة / ١٥ .
(٥٦) معاني القرآن (٣ / ٢١١) .
(٥٧) آية ١١٧ .
(٥٨) معاني القرآن (١ / ٣٥٥) .
(٥٩) هود / ٧١ .

ومؤخَّر ، والمعنى فيه : فبشّرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة ، وهو ممّا قد يحتمله الكلام ، والله أعلم بصوابه ، وأما قوله (فَضَحِكَتْ) : حاضت فلم نسمعه من ثقة))[٦٠].

هـ - وقد يبين ما جاء من الاختلاف بين لغة معينة وبين قول لبعض المفسرين : مثال ذلك ((قوله : (أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً)[٦١] الحُقُب فى لغة قيس : سنة ، وجاء التفسير أنه ثمانون سنة))[٦٢].

٧- ينبه أحياناً على النسخ الذي قيل به في الآية : ومن ذلك ((وقوله : (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ)[٦٣] يقال : وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم مسكيناً مكان كل يوم يفطره ، ويقال : على الذين يطيقونه الفدية يريد الفداء ، ثم نسخ هذا فقال تبارك وتعالى : (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) من الإطعام ... وقوله (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)[٦٤] دليل على نسخ الإطعام ، يقول : من كان سالماً ليس بمريض أو مقيماً ليس بمسافر فليصمْ (وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ) قضى ذلك))[٦٥].

٨- قد يُبين المعاني المتعددة لكلمة معينة مع الإيضاح بالأمثلة والشواهد الشعرية والنثرية : مثل : ((وقوله : (وَما ظَلَمُونا)[٦٦] يقول : وما نقصونا شيئاً بما فعلوا ، ولكن نقصوا أنفسهم ، والعرب تقول : ظلمتَ سقاءَك إذا سقيته قبل أن يُمخض ويَخرُج زُبْدُه ، ويقال : ظَلَمَ الوادي إذا بلغ الماء منه موضعاً لم يكن ناله فيما خلا ، أنشدني بعضهم :

يكاد يطلع ظُلْماً ثم يمنعه عن الشواهق فالوادي به شَرِقُ[٦٧]

ويقال : إنه لأظلم من حيّة ، لأنها تأتى الجُحْر ولم تحفره فتسكنه ، ويقولون : ما ظلمك أن تفعل ، يريدون : ما منعك أن تفعل ، والأرض المظلومة : التي لم ينلها المطر ، وقال أبو الجراح : ما ظلمك أن تقيء ، لرجل شكا كثرة الأكل))[٦٨].

٩- يوضح الإشكال الذي قد يُتَوَهَّم في الآية ثم يجيب عنه : ففي قوله تعالى ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ، وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ))[٦٩] قال : ((وقوله : (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) يقال : كيف أسلموا قبل القرآن وقبل محمد صلى الله عليه وسلم؟ وذلك أنهم كانوا يجدون صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم فى كتابهم فصدّقوا به ، فذلك إسلامهم))[٧٠].

---

(٦٠) معاني القرآن (٢ / ٢٢) .
(٦١) الكهف / ٦٠ .
(٦٢) معاني القرآن (٢ / ١٥٤) .

(٦٣) البقرة / ١٨٤ .
(٦٤) البقرة / ١٨٥ .
(٦٥) معاني القرآن (١ / ١١٢) .
(٦٦) الأعراف / ١٦٠ .
(٦٧) البيت في لسان العرب من غير نسبة ، مادة (ظلم) ، (٩ / ١٩٣) ، ومعنى البيت : يكاد السيل يبلغ الشواهق أي الجبال المرتفعة ، ولكن الوادي يمنعه عنها ، فهو شرق بهذا السيل أي ضيق به كمن يغص بالماء .
(٦٨) معاني القرآن (١ / ٣٩٧) .
(٦٩) القصص / ٥٢ ، ٥٣ .
(٧٠) معاني القرآن (٢ / ٣٠٧) .

١٠- إذا كان المعنى الذي في الآية لا يأتي إلا على لغة معينة في حالة مخصوصة فإنه ينبه على ذلك : مثاله : ((وقوله : (لا يَرْجُونَ لِقاءَنا)[٧١] لا يخافون لقاءنا ، وهى لغة تهاميّة : يضعون الرجاء فى موضع الخوف إذا كان معه جحد [٧٢]، من ذلك قول الله (ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً) [٧٣] أي لا تخافون له عظمة))[٧٤].

١١- وإذا كان في الآية كلمة وردت بلغة بلد معين فإنه يشير إلى ذلك : ففي قوله تعالى (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) [٧٥] قال : ((وقوله : (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا) يريد : اقضِ بيننا ، وأهل عُمان يسمون القاضي الفاتح والفتّاح))[٧٦].

١٢- قد يذكر عدداً من النظائر في المعنى لكلمة معينة : مثل : ((وقوله : (وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) [٧٧] والعرب تقول : يُسْبِتون ويَسْبِتون وسَبَتَ وأَسْبَتَ ، ومعنى أَسْبَتوا : دخلوا فى السبت ، ومعنى يَسْبِتون : يفعلون سبتهم ، ومثله في الكلام : قد أَجْمَعْنا ، أي مرّت بنا جمعة ، وجمَّعنا : شهدنا الجمعة. قال : وقال لي بعض العرب : أترانا أَشْهَرْنا مذ لم نلتق ؟ أراد : مرّ بنا شهر))[٧٨].

١٣- قد يذكر قاعدة في تفسير كلمة معينة : ففي قوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ) [٧٩] قال : ((وكلّ شيء فى القرآن من (عسى) فذُكِر لنا أنها واجبة)) [٨٠].

وقد ينقل قاعدة في التفسير بالسند المتصل إلى القائل ، ومثال ذلك في قول الله تعالى : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) [٨١] قال : ((حدثني قيس بن الربيع ، عن عمّار الدهني ، عن سعيد بن جبير قال : كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة ، وكلّ سلطان حجّة)) [٨٢].

١٤- أحياناً يفسر المبهم الذي قد لا يترتب عليه فائدة كبيرة : فمثلاً في قوله تعالى : (فانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا) [٨٣] قال : ((ويقال القرية أنطاكية)) [٨٤] .

١٥- وربما جمع المواضع المتشابهة وبيَّن الفرق بينها في المعنى : مثاله : ((وقوله ها هنا : (وَيُذَبِّحُونَ) [٨٥] ، وفى موضع آخر (يُذَبِّحُون) [٨٦] بغير واو ، وفى موضع آخر (يُقَتِّلُون) [٨٧] بغير واو، فمعنى

---

(٧١) الفرقان / ٢١ .
(٧٢) أي نفي كما سيأتي في مصطلحات الفراء .
(٧٣) نوح / ١٣ .
(٧٤) معاني القرآن (٢ / ٢٦٥) .
(٧٥) الأعراف / ٨٩ .
(٧٦) معاني القرآن (١ / ٣٨٥) .
(٧٧) الأعراف / ٣٩٨ .
(٧٨) معاني القرآن (١ / ٣٩٨) .
(٧٩) القصص / ٦٧ .
(٨٠) معاني القرآن (٢ / ٣٠٩) .
(٨١) الإسراء / ٤٤ .
(٨٢) معاني القرآن (٢ / ١٢٥) .
(٨٣) الكهف / ٧٧ .
(٨٤) معاني القرآن (٢ / ١٥٥) .
(٨٥) إبراهيم / ٦ .

الواو أنهم يمسّهم العذاب غير التذبيح كأنه قال : يُعَذِّبونكم بغير الذبح وبالذبح ، ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب)) [٨٨] .

١٦- قد يحكي قولاً غريباً في تفسير الآية (يكون بعيداً عن الظاهر) : فمثلاً في قوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) [٨٩] قال : ((وقوله (شِفاءٌ لِلنَّاسِ) يعنى العسل دواء ، ويقال (فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان الحلال والحرام)) [٩٠] .

ومن ذلك أيضاً : ((وقوله (وتقطعون السبيل) [٩١] قطعه : أنهم كانوا يعترضون الناس من الطرق بعملهم الخبيث ، يعني اللواط ، ويقال (تقطعون السبيل) : تقطعون سبيل الولد بتعطيلكم النساء)) [٩٢].

١٧- يقل في تفسيره الإشارة إلى الأحكام الفقهية لكنه قد يذكر الخلاف الفقهي أحياناً : ومن ذلك : ((وقوله : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) [٩٣] بالزنى (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا) الحكام (بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً) القاذف لا تقبل له شهادة ، توبته فيما بينه وبين ربه ، وشهادته مُلقاة ، وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزة إذا تاب ، ويقول : يقبل الله توبته ولا نقبل نحن شهادته !)) [٩٤] .

١٨- يُجيب أحياناً على ما قد يبدو من تعارض (في الظاهر) بين الآيات : مثال ذلك : ((وقوله : (فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ) [٩٥] يقول القائل : قال الله (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ)[٩٦] كيف قال هنا : (فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ) فإن التفسير يقول : عميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا ، فذلك قوله (فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ) فى تلك السّاعة ، وهم لا يتكلّمون)) [٩٧].

١٩- كثيراً ما يستشهد بما سمعه عن العرب في تفسير كلمة معينة : فمثلاً في قوله تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) [٩٨] قال ((وقوله : (يَصَّدَّعُونَ) : يتَفَرَّقون ، قال : وسمعت العرب تقول : صَدَعْتُ غنمي صِدْعتين ، كقولك : فَرَقْتُها فِرْقتين))[٩٩].

٢٠- وقد يستشهد في التفسير بما سمعه شيخُه (الكسائي) عن العرب : ففي قوله تعالى (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) [١٠٠] قال : ((وقوله (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أهل للمضاعفة كما

---

(٨٦) البقرة / ٤٩ .
(٨٧) الأعراف / ١٤١ .
(٨٨) معاني القرآن (٢ / ٦٨) .
(٨٩) النحل / ٦٩ .
(٩٠) معاني القرآن (٢ / ١٠٩) .
(٩١) العنكبوت / ٢٩ .
(٩٢) معاني القرآن (٢ / ٣١٦) .
(٩٣) النور / ٤ .
(٩٤) معاني القرآن (٢ / ٢٤٥) .
(٩٥) القصص / ٦٦ .
(٩٦) من مواضعه الصافات / ٢٧ .
(٩٧) معاني القرآن (٢ / ٣٠٩) .
(٩٨) الروم / ٤٣ .
(٩٩) معاني القرآن (٢ / ٣٢٥) .
(١٠٠) الروم / ٣٩ .

تقول العرب : أصبحتم مُسْمِنين مُعْطِشين إذا عَطِشَتْ إبلهم أو سَمِنَتْ ، وسمع الكسائي العرب تقول : أصبحتَ مُقْوِياً أي إبلُك قويّة ، وأصبحتَ مُضْعِفاً أي إبلُك ضِعاف تريد ضعيفة من الضَّعْف)) [١٠١].

٢١- قد يشير إلى النواحي البلاغية في الآية ومن ذلك :

أ- أسلوب التهكم والاستهزاء : كتعليقه على كلام قوم شعيب عليه السلام قال في ذلك : ((وقوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)[١٠٢] استهزاء منهم به)) [١٠٣].

وفي قوله تعالى (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [١٠٤] قال : ((فمعناه - فيما نرى والله أعلم - : إنه توبيخ أي ذق فإنك كريم كما زعمت. ولست كذلك)) [١٠٥].

ب- أسلوب المجاز والاستعارة : مثل : ((وقوله : (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) [١٠٦] يقال : كيف يريد الجدار أن ينقضّ ؟ وذلك من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط ، ومثله قول الله : (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) [١٠٧] والغضب لا يسكت ، إنما يسكت صاحبه ، وإنما معناه : سكن ، وقوله : (فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ) [١٠٨] وإنما يعزم الأمرَ أهلُه)) [١٠٩].

ج- إيجاز الحذف : مثاله : ((وقوله: (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي...) [١١٠](إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ...) [١١١] ذكر المشي وحده ، ولم يذكر أنها مشت حتّى دخلت عَلى آل فرعون فدلّتهم على الظِّئْر[١١٢] ، وهذا فى التنزيل كثير ، مثله قوله: (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِه فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ) [١١٣] ولم يقل فأُرْسِلَ فدَخَل فقال : يوسفُ ، وهو من كلام العرب : أن تجتزئ بحذف كثير من الكلام وبقليله إذا كان المعنى معروفاً)) [١١٤].

د- الاكتفاء : ومن ذلك : ((وقوله (إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ) [١١٥] فكنى عن هي ، وهي للأيمان ولم تذكر ، وذلك أن الغلّ لا يكون إلّا باليمين والعنق ، جامعا لليمين والعنق ، فيكفى ذكر أحدهما من صاحبه ، كما قال (فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) [١١٦] فضمّ الورثة إلى الوصيّ ولم يذكروا ، لأن الصلح إنما يقع بين الوصيّ والورثة)) [١١٧].

---

(١٠١) معاني القرآن (٢ / ٣٢٥) .
(١٠٢) هود / ٨٧ .
(١٠٣) معاني القرآن (٢ / ٢٦) .
(١٠٤) الدخان / ٤٩ .
(١٠٥) معاني القرآن (٣ / ٤٤) .
(١٠٦) الكهف / ٧٧ .
(١٠٧) الأعراف / ١٥٤ .
(١٠٨) محمد / ٢١ .
(١٠٩) معاني القرآن (٢ / ١٥٥) .
(١١٠) طه / ٣٩ .
(١١١) طه / ٤٠ .
(١١٢) المرضعة .
(١١٣) يوسف / ٤٥ ، ٤٦ .
(١١٤) معاني القرآن (٢ / ١٧٩) .
(١١٥) يسن / ٨ .
(١١٦) البقرة / ١٨٢ .
(١١٧) معاني القرآن (٢ / ٣٧٢) .

هـ - الكناية : ففي قوله تعالى (حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [١١٨] قال : ((الجلد هاهنا – والله أعلم – الذَّكَر ، وهو ما كنى عنه كما قال : (وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) [١١٩] ، يريد : النكاح ، وكما قال : (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) [١٢٠] ، والغائط الصحراء ، والمراد من ذلك : أو قضى أحد منكم حاجة)) [١٢١].

و- خروج الأمر عن معناه الحقيقي : مثاله ((وقوله (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً) [١٢٢] فهذا تهدُّد وليس بأمر محض ، وكذلك قوله (فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) [١٢٣] وما أشبهه)) [١٢٤].

ز- خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي : مثل ((وقوله (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ) [١٢٥] وهو استفهام ومعناه أمر ، ومثله قول الله (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [١٢٦] استفهام وتأويله : انتهوا)) [١٢٧].

ح- التجريد [١٢٨] : لم يذكره باللفظ ، ولكنه أشار إليه ووضحه في تفسريه بالمثال ، حيث قال : ((وقوله : (ذلِكَ جَزاءُ أَعْداءِ اللَّهِ النَّارُ) [١٢٩] ، ثم قال : (لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْدِ) ، وهي النار بعينها ، وذلك صواب ، لو قلت : لأهل الكوفة منها دارٌ صالحةٌ ، والدار هي الكوفة)) [١٣٠].

---

(١١٨) فصلت / ٢٠ .
(١١٩) البقرة / ٢٣٥ .
(١٢٠) من مواضعه النساء / ٤٣ .
(١٢١) معاني القرآن (٣ / ١٦) .
(١٢٢) الزمر / ٨ .
(١٢٣) من مواضعه الروم / ٣٤ .
(١٢٤) معاني القرآن (٢ / ٤١٦) .
(١٢٥) آل عمران / ٢٠ .
(١٢٦) المائدة / ٩١ .
(١٢٧) معاني القرآن (١ / ٢٠٢) .
(١٢٨) التجريد في علم البديع هو : أن يُنْتَزَعَ من أمر ذي صفة أمرٌ آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه ، ومثاله أيضاً قولهم : لي من فلان صديقٌ حميمٌ ، الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني : ٣٥٧ .
(١٢٩) فصلت / ٢٨ .
(١٣٠) معاني القرآن (٣ / ١٧) .

(منهج الفراء في التعامل مع القراءات)

المبحث الأول

مصطلحات الفراء

قبل الشروع في منهج الفراء لا بد من معرفة عدد من مصطلحاته التي يستخدمها في التوجيه و التفسير على حد سواء ، وأغلب هذه المصطلحات هي من مصطلحات الكوفيين التي لم تشتهر[١٣١] ، حيث إن المشهور بين الناس من مصطلحات في اللغة أغلبها تعود للبصريين .

وبما أن الفراء هو زعيم المدرسة الكوفية (بعد شيخه الكسائي) فلا بد من معرفة أشهر المصطلحات التي يستخدمها لكي يمكن فهم التوجيه عنده ، بل ولكي يمكن فهم تفسيره بشكل عام ، ومن أهم تلك المصطلحات ما يأتي :

١- الجحد : يعني به النفي ، مثال ذلك : ((وقوله (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) [١٣٢] وفى إحدى القراءتين (إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) [١٣٣]، والوجه فى (إلّا) أن يُنصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه ، فإذا كان ما قبل إلّا فيه جحد جعلتَ ما بعدها تابعا لما قبلها معرفة كان أو نكرة ، فأمّا المعرفة فقولك : ما ذهب الناسُ إلا زيدٌ ، وأمّا النكرة فقولك : ما فيها أحدٌ إلّا غلامُك)) [١٣٤].

٢- النصب على القطع : يقصد به النصب على الحال ، ومن ذلك : ((وقوله (وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ)[١٣٥] منصوب على القطع لأنه نكرة نعت به معرفة ، وهو فى قراءة عبد الله[١٣٦](القائمُ بالقسط) رفع لأنه معرفة نعت لمعرفة))[١٣٧].

٣- التِّبيان : يعني به الإظهار ، ففي قول الله تعالى (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ) [١٣٨] قال : ((والعرب تدغم اللام من (هل) و(بل) عند التاء خاصة[١٣٩] ، وهو فى كلامهم عالٍ كثير ، يقول : هل تدري ، وهتَّدري ، فقرأها القراء على ذلك ، وإنما أستحبُّ فى القراءة خاصّةً تبيانَ ذلك ، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد ، وإنما بُني القرآن على الترسّل والترتيل وإشباع الكلام فتبيانُه أحب إليَّ من إدغامه))[١٤٠].

---

(١٣١) راجع في ذلك (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) لمهدي المخزومي : ٣٠٣ – ٣١٦ .

(١٣٢) البقرة / ٢٩٤ .

(١٣٣) قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب والأعمش ، البحر المحيط لأبي حيان (٢ / ١٩٧) .

(١٣٤) معاني القرآن (١ / ١٦٦) .

(١٣٥) آل عمران / ١٨ .

(١٣٦) إذا ذكر الفراء (عبد الله) فهو يقصد ابن مسعود رضي الله عنه .

(١٣٧) معاني القرآن (١ / ٢٠٠) .

(١٣٨) التوبة / ٥٢ .

(١٣٩) قرأ بالإدغام هنا حمزة والكسائي وهشام ، الروضة للمالكي (١ / ٢٦١ – ٢٦٢).

(١٤٠) معاني القرآن (١ / ٤٤١) .

٤- الإجراء : يقصد به الصَّرف وهو التنوين ، من ذلك : ((وقوله (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) [١٤١] القراء على إجراء (سبأ) لأنه - فيما ذكروا - رجل وكذلك فأَجْرِهِ إن كان اسماً لجبلٍ ، ولم يُجْره أبو عمرو بن العلاء[١٤٢]))[١٤٣].

٥- الصفة : ويعني بها حرف الجر ، كقوله عند الكلام على البسملة : ((فلا تحذفنّ ألف (اسم) إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى ، ولا تحذفنّها مع غير الباء من الصفات ، وإن كانت تلك الصفة حرفاً واحداً ، مثل اللام والكاف ، فتقول : لاسم الله حلاوةٌ فى القلوب ، وليس اسمٌ كاسم الله ، فتُثْبِت الألف فى اللام وفى الكاف ، لأنهما لم يستعملا كما استعملت الباء فى اسم الله))[١٤٤].

٦- العِماد : ويقصد به ضمير الفصل نحو : ((وقوله (وَإِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ) [١٤٥] في (الحق) النصب والرفع ، إن جعلت (هو) اسماً رفعت الحق[١٤٦] بِهُوَ ، وإن جعلتها عماداً بمنزلة الصلة[١٤٧] نصبت الحق))[١٤٨].

٧- الرد : ويقصد به العطف مثل : ((وقوله (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ) [١٤٩] رَفْع مردود على (اللَّه) تبارك وتعالى ، وقد خفضها بعض أهل المدينة[١٥٠] ، يريد (فى ظلل من الغمام وفي الملائكة)))[١٥١].

٨- التكرير : يعني به البدل نحو : ((وقوله (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) [١٥٢] تضاف الزينة إلى الكواكب ... وحدثني قيس وأبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ (بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) يخفض الكواكب بالتكرير [١٥٣]))[١٥٤].

٩- التثقيل والتخفيف : يقصد بالتثقيل (التحريك) و بالتخفيف (الإسكان) ومثالهما في قوله تعالى (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ) [١٥٥] حيث قال : ((وقد ثقّل الشنآن بعضهم[١٥٦] ، وأكثر القرّاء على تخفيفه[١٥٧]))[١٥٨].

---

(١٤١) النمل / ٢٢ .
(١٤٢) وكذلك البزي لم ينونه ، الروضة (٢ / ٨٣٣) .
(١٤٣) معاني القرآن (٢ / ٣٢٥) .
(١٤٤) معاني القرآن (١ / ٢) .
(١٤٥) الأنفال / ٣٢ .
(١٤٦) وهي قراءة زيد بن علي والأعمش ، البحر المحيط (٤ / ٣٩٧) .
(١٤٧) يُعبر الفراء وعدد من العلماء عن الحروف الزائدة للتأكيد بكلمة (صلة) تأدباً مع كتاب الله تعالى .
(١٤٨) معاني القرآن (١ / ٤٠٩) .
(١٤٩) البقرة / ٢١٠ .
(١٥٠) هو أبو جعفر ، الروضة (٢ / ٥٦٢) .
(١٥١) معاني القرآن (١ / ١٢٤) .
(١٥٢) الصافات / ٦ .
(١٥٣) أي على أنها بدل من (زينة) ، وهي قراءة حفص وحمزة ، الروضة (٢ / ٨٨٣) .
(١٥٤) معاني القرآن (٢ / ٣٨٢) .
(١٥٥) المائدة / ٢ .

١٠- الإرسال : ويعني به الإسكان مثال ذلك : ((وقوله (ما أُخْفِيَ)[١٥٩] وكلٌّ ينصب بالياء ، لأنه فعل ماض ، كما تقول : أُهْلِكَ الظالمون ، وقرأها حمزة (ما أخفي لهم من قرّة أعين) بإرسال الياء))[١٦٠].

(١٥٦) بتحريك النون وهم الجمهور ، ، فقد عكس النسبة فأكثر القراء على التثقيل ، الروضة (٢ / ٦٢١) .
(١٥٧) بإسكان النون وهم ابن عامر وشعبة وأبو جعفر ، الروضة (٢ / ٦٢١) .
(١٥٨) معاني القرآن (١ / ٣٠٠) .
(١٥٩) السجدة / ١٧ .
(١٦٠) معاني القرآن (٢ / ٣٣٢) .

المبحث الثاني
منهجه في نسبة القراءات وعرضها وروايتها

إن الفراء كثيراً ما يروي القراءات بالإسناد كما قال الدكتور ناصر المنيع[١٦١] الذي وضح ما يتعلق بسياقه للأسانيد في القراءات من أمور .
ولكن بالرغم من ذلك نجد الفراء كثيراً ما يذكر القراءات بدون إسناد ، بل وبدون نسبة أيضاً ، وقد ينسب بعض القراءات لبعض القراء دون بعض إلى غير ذلك من الأمور التي لاحظتها في منهجه وقد لخصتها في النقاط الآتية :
١- كثيراً ما يذكر القراءات بدون نسبة لأي من القراء : ومن ذلك : ((وقوله (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ)[١٦٢] تُقْرَأ بالتاء والياء[١٦٣]))[١٦٤].
٢- وكثيراً ما ينسب القراءات إلى بعض القراء دون بعض : ((وقوله : (وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ)[١٦٥] تنصب (النفسَ) بوقوع (أنَّ) عليها ، وأنت فى قوله (والعين بالعين والأنف بالأنف) إلى قوله (والجروح قصاص) بالخيار إن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت ، وقد نصب حمزة[١٦٦] ورفع الكسائي ... وقد كان بعضهم[١٦٧] ينصب كلَّه ، فإذا انتهى إلى (والجروح قصاص) رَفَعَ))[١٦٨]
٣- وقد ينسب القراءات إلى البلدان فقط : فمثلاً في قوله تعالى (قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ)[١٦٩] قال : ((قراءة أهل المدينة[١٧٠] (قالَ كَمْ لَبِثْتُمْ) وأهل الكوفة (قُلْ كم لبثتم)[١٧١]))[١٧٢].
٤- وقد يفسر كلمة ولا يذكر ما فيها من قراءات أصلاً (فيبدو ذلك لعدم علمه بها) مثل : ((وقوله (وَخَرَقُوا)[١٧٣] : واخترقوا وخلقوا واختلقوا ، يريد : افتروا[١٧٤]))[١٧٥].

---

(١٦١) منهج الفراء في عرض القراءات : ٩ - ١٢ .
(١٦٢) آل عمران / ١٢ .
(١٦٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء والباقون بالتاء ، الروضة (٢ / ٥٨٢) .
(١٦٤) معاني القرآن (١ / ١٩١) .
(١٦٥) المائدة / ٤٥ .
(١٦٦) وكذلك نافع وعاصم ويعقوب وخلف ، الروضة (٢ / ٦٢٤) .
(١٦٧) هم ابن كثير وأبو عمر وابن عامر وأبو جعفر ، الروضة (٢ / ٦٢٥) .
(١٦٨) معاني القرآن (١ / ٣٠٩) .
(١٦٩) المؤمنون / ١١٢ .
(١٧٠) ومعهم أبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب وخلف ، الروضة (٢ / ٨١٢) .
(١٧١) هي قراءة حمزة والكسائي وابن كثير ، الروضة (٢ / ٨١٢) .
(١٧٢) معاني القرآن (٢ / ٢٤٣) .
(١٧٣) الأنعام / ١٠٠ .
(١٧٤) فلم يذكر أن فيها قراءة بتشديد الراء وهي قراءة نافع وأبي جعفر ، الروضة (٢ / ٦٤٨) .
(١٧٥) معاني القرآن (١ / ٣٤٨) .

٥- وقد ينقل قراءة النبي - ﷺ – بالسند : كقوله : ((وحدّثني إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى ، عن أبان بن أبي عياش ، عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ (والعينُ بالعين) [١٧٦] رفعاً))[١٧٧].
وقد ينقل عن الصحابي أنه قرأ على النبي - ﷺ - بقراءة معينة : نحو قوله : ((حدّثني قيس بن الربيع قال : حدّثني عاصم ، عن زرّ بن حبيش قال : قرأ رجل على ابن مسعود (طَهَ) [١٧٨] بالفتح ، قال : فقال له عبد الله (طِهِ) بالكسر[١٧٩] ، قال : فقال له الرجل : يا أبا عبد الرحمن أليس إنما أُمر أن يطأ قدمه ، قال : فقال له (طِهِ) ، هكذا أقرأني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم))[١٨٠] .

٦- لاحظت أنه يُعبر عن قراءة الجمهور بألفاظ مختلفة منها :
أ- العامة أو العوام : مثال الأول : ((وقوله (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) [١٨١] ضمّ الصاد العامّة ، وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد[١٨٢]))[١٨٣].
ومثال الثاني : ((وقوله (فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ) [١٨٤] قراءة أصحاب عبد الله[١٨٥] يقدّمون المفعول به قبل الفاعل ، وقراءة العوام (فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ)))[١٨٦] .
ب- الناس أو ناس كثير : مثال الأول : ((قوله عز وجل (وَفِي خَلْقِكُمْ وَما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ)[١٨٧] ... تقرأ الآيات بالخفض[١٨٨] على تأويل النصب ... والرفع قراءة الناس على الاستئناف فيما بعد إنَّ))[١٨٩].
ومثال الثاني : ((وقوله (إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ)[١٩٠] فإنه ثنّى لأن الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفعل على عددهما ... وقد قرأها ناس كثير (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) جعلت (يَبْلُغَنَّ) فعلاً لأحدهما))[١٩١] .

---

(١٧٦) المائدة / ٤٥ ، وبذلك قرأ الكسائي ، الروضة (٢ / ٦٢٤) .
(١٧٧) معاني القرآن (١ / ٣١٠) .
(١٧٨) طه / ١ .
(١٧٩) أي بالإمالة في الحرفين ، وبها قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف ، الروضة (١ / ٣٥٧) .
(١٨٠) معاني القرآن (٢ / ١٧٤) .
(١٨١) البقرة / ٢٦٠ .
(١٨٢) هي قراءة حمزة وأبي جعفر ورويس وخلف ، الروضة (٢ / ٥٧٤) .
(١٨٣) معاني القرآن (١ / ١٧٤) .
(١٨٤) التوبة / ١١١ .
(١٨٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف ، الروضة (٢ / ٦٩٥) .
(١٨٦) معاني القرآن (١ / ٤٥٣) .
(١٨٧) الجاثية / ٤ .
(١٨٨) قراءة حمزة والكسائي ويعقوب ، الروضة (٢ / ٩١٣) .
(١٨٩) معاني القرآن (٣ / ٤٥) .
(١٩٠) الإسراء / ٢٣ ، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ، الروضة (٢ / ٧٤٥) .
(١٩١) معاني القرآن (٢ / ١٢٠) .

ج- أكثر القراء : مثل : (((عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ) [١٩٢] وفَتْح السين من (السوء) هو وجه الكلام ، وقراءة أكثر القرّاء ، وقد رفع مجاهد السين[١٩٣])) [١٩٤].

٧- قد ينسب قراءة إلى بعض المُحَدِّثين : ((وقوله (أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) [١٩٥] اجتمع القراء على تشديد (تُكَلِّمهم) وهو من الكلام ، وحدثني بعض المحدّثين أنه قال (تُكَلِّمهم) و(تَكْلِمهم) [١٩٦])) [١٩٧].

٨- وقد ينسب قراءة إلى بعض النحويين : ((وإنما قرأت القرّاء (المَ اللَّهُ) فى (آل عمران) ففتحوا الميم ... وقد قرأها رجل من النحويين - وهو أبو جعفر الرؤاسي[١٩٨] وكان رجلا صالحا – (الْمْ أَللّه) بقطع الألف)) [١٩٩].

٩- ومن الغريب أنه قد ينسب القراءة إلى البدو أو إلى العرب : فالأول نحو قوله في الفاتحة : ((اجتمع القرّاء على رفع (الْحَمْدُ) ، وأمّا أهل البدو فمنهم من يقول : (الْحَمْدَ لِلَّهِ) [٢٠٠] ، ومنهم من يقول : (الْحَمْدِ لِلَّهِ) [٢٠١]، ومنهم من يقول :(الْحَمْدُ لُلَّهِ) فيرفع الدال واللام [٢٠٢]))[٢٠٣].

والثاني نحو قوله : ((وسمعتُ العرب تقول : (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ) [٢٠٤] بالرفع)) [٢٠٥] .

وقال عن هذه الآية في موضع آخر: ((وقرأ عليَّ بعض العرب بسورة يسن (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ) رَفْعاً قرأها غير مرة)) [٢٠٦] .

١٠- وقد ينسب قراءة للقُرّاء الفصحاء : ((وقد سمعتُ كثيراً من القراء الفصحاء يقرءون :(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ) [٢٠٧] فيحذفون النون[٢٠٨] من (أحد))) [٢٠٩].

---

(١٩٢) التوبة / ٩٨ .
(١٩٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، الروضة (٢ / ٦٩١) .
(١٩٤) معاني القرآن (١ / ٤٤٩) .
(١٩٥) النمل / ٨٢ .
(١٩٦) أي تجرحهم من الكَلْم وهو الجَرْح ، وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وأبي زرعة ، المحتسب (٢ / ١٤٤) .
(١٩٧) معاني القرآن (٢ / ٣٠٠) .
(١٩٨) هو من شيوخ الفراء كما تقدم في ترجمته .
(١٩٩) معاني القرآن (١ / ٩) .
(٢٠٠) هو رؤبة بن العجاج (الشاعر والراجز المشهور) كما في مختصر ابن خالويه : ٩ .
(٢٠١) وهي قراءة زيد بن علي والحسن البصري ، المحتسب (١ / ٣٧) ، مختصر ابن خالويه : ٩ .
(٢٠٢) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة (من التابعين) ، المحتسب (١ / ٣٧) ، مختصر ابن خالويه : ٩ .
(٢٠٣) معاني القرآن (١ / ٣) .
(٢٠٤) يسن / ١٢ .
(٢٠٥) معاني القرآن (١ / ٢٤٢) .
(٢٠٦) معاني القرآن (٢ / ٩٥) .

١١- وقد ينسب القراءات إلى الصحابة أو التابعين ولا ينسب إلى أحد من العشرة شيئاً : ((وقوله (نُنْشِزُها) [٢١٠] قرأها زيد بن ثابت كذلك ، ... وقرأها ابن عباس (نُنْشِرُها) [٢١١] ، ... وقرأها الحسن - فيما بلغنا - (نَنْشُرُها))) [٢١٢].

١٢- وقد تكون النسبة عنده غير صحيحة : فمثلاً في قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا)) [٢١٣] قال : ((قرأ أبو عبد الرحمن وعاصم (ولم يُقْتِروا) [٢١٤] من أقترت)) [٢١٥].

١٣- ظهر لي أنه لا يعرف قراءة ابن عامر فلم ينسب له قراءة ، وهذه بعض الأدلة على ذلك :

أ- فقد وجدت كلامه يدل صراحةً على عدم معرفته بقراءة ابن عامر ، ففي قوله تعالى (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) [٢١٦] قال :

((قرأ أبو عبد الرحمن السّلمي (بالغُدْوَة والعشي) ولا أعلم أحدا قرأ غيره[٢١٧])) [٢١٨].

ومن تصريحه بذلك أيضاً قوله : ((ولو قرأ قارئ : (والحبَّ ذا العصف والريحانَ) [٢١٩] لكان جائزاً ، أي : خلق ذا وذا ، وهي فى مصاحف أهل الشام : والحبَّ ذا العصف ، ولم نسمع بها قارئاً)) [٢٢٠] .

ب- ولذلك ينسب قراءته إلى غيره مثل : ((وقد قرأ ابن عباس وغيره (هو مُوَلَّاها) [٢٢١] ، وكذلك قرأ أبو جعفر محمد بن علي)) [٢٢٢].

ج- ولما عدد القراءات في (فأُمَتِّعُه) [٢٢٣] لم يذكر قراءة ابن عامر[٢٢٤] من ضمن القراءات : ((وقوله (وَمَنْ كَفَرَ) من قول الله تبارك وتعالى (فَأُمَتِّعُهُ) على الخبر ... وفى قراءة أبيّ (ومن كفر فنُمَتّعه قليلاً ثمّ

---

(٢٠٧) الإخلاص / ١ .
(٢٠٨) يقصد التنوين .
(٢٠٩) معاني القرآن (١ / ٤٣٢) .
(٢١٠) البقرة / ٢٥٩ .
(٢١١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب ، الروضة (٢ / ٥٧٤) .
(٢١٢) معاني القرآن (١ / ١٧٣) .
(٢١٣) الفرقان / ٦٧ .
(٢١٤) هذه قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر ، الروضة (٢ / ٨٢٨) .
(٢١٥) معاني القرآن (١ / ٢٧٢) .
(٢١٦) الكهف / ٢٨ .
(٢١٧) هي قراءة ابن عامر ، الروضة (٢ / ٦٤١) .
(٢١٨) معاني القرآن (٢ / ١٣٩) .
(٢١٩) الرحمن / ١٢ ، وهي قراءة ابن عامر ، الروضة (٢ / ٩٣٧) .
(٢٢٠) معاني القرآن (٣ / ١١٤) .
(٢٢١) البقرة / ١٤٨ ، وهي قراءة ابن عامر ، الروضة (٢ / ٥٤٩) .
(٢٢٢) معاني القرآن (١ / ٨٥) .
(٢٢٣) البقرة / ١٢٦ .
(٢٢٤) قراءة ابن عامر (فأُمْتِعُه) بضم الهمزة وإسكان الميم وتخفيف التاء ، الروضة (٢ / ٥٤٦) .

نضطرّه إلى عذاب النار) فهذا وجه ، وكان ابن عباس يجعلها متّصلة بمسألة إبراهيم - صلى الله عليه - على معنى : (ربِّ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ) ، وقرأ يحيى بن وثّاب : (فَإِمْتِعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ إِضْطَرُّهُ) بكسر الألف)) [٢٢٥].

ومن ذلك نعلم خطأ من شنّع على الفراء ، وذكر أنه أنكر بعض القراءات المتواترة التي قرأ بها ابن عامر[٢٢٦] : فقد اتضح مما سبق أن الفراء لا يعرف قراءة ابن عامر فضلاً عن أن يعرف أنها متواترة ، ويضاف إلى ذلك أن تسبيع السبعة وظهور مصطلح القراءات المتواترة كل ذلك لم يوجد إلا بعد الفراء بفترة طويلة .

١٤- وكثيراً ما ينسب قراءةً إلى عاصم وهو يقصد رواية شعبة (الذي هو شيخ الفراء في القراءة وفي العلم كما تقدم في ترجمته) : مثل : ((وقوله (وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) [٢٢٧] القراء يقرءونها بنونين ... وقد قرأ عاصم - فيما أعلم - (نُجِّي) بنون واحدة ونصب (المؤمنين) [٢٢٨])) [٢٢٩].

وربما روى قراءة عاصم عن شيخه (شعبة) : كقوله : ((وحدثني أبو بكر[٢٣٠] قال : كان عاصم يقرأ (زَبُوراً) [٢٣١] بالفتح [٢٣٢] فى كلّ القرآن)) [٢٣٣].

وربما صحح له شيخُه شعبة قراءة عاصم : فممثلاً في قوله تعالى (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) [٢٣٤] قال : ((وحدثني الحكم بن ظهير ، عن عاصم بن أبى النّجود أنه قرأها (الذِّلّ) بالكسر ، قال أبو زكريا[٢٣٥] : فسألت أبا بكر[٢٣٦] عنها فقال : قرأها عاصم بالضمّ)) [٢٣٧].

وأما حفص فلم ينسب إليه قراءة ، ولكن قد يشير إليه بقوله : ((وقرأ بعضُ قرّائنا (سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً) [٢٣٨] : فَعَلاً)) [٢٣٩].

١٥- لم ينسب قراءة لابن كثير ويعقوب ، لكنه يشير إلى قراءتهما مع أهل الحجاز[٢٤٠] أو أهل البصرة [٢٤١]، أو يشير إلى ذلك بقوله : قرأ بعضهم[٢٤٢] .

---

(٢٢٥) معاني القرآن (١ / ٧٨) .
(٢٢٦) مثل (كن فيكونَ) ، (وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم) .
(٢٢٧) الأنبياء / ٨٨ .
(٢٢٨) هي قراءة ابن عامر وشعبة ، الروضة (٢ / ٧٩٣) .
(٢٢٩) معاني القرآن (٢ / ٢١٠) .
(٢٣٠) هو شعبة .
(٢٣١) من مواضعه الإسراء / ٥٥ .
(٢٣٢) في الزاي .
(٢٣٣) معاني القرآن (٢ / ١٢٥) .
(٢٣٤) الإسراء / ٢٤ .
(٢٣٥) هو الفراء .
(٢٣٦) هو شعبة .
(٢٣٧) معاني القرآن (٢ / ١٢٢) .
(٢٣٨) يوسف / ٤٧ .
(٢٣٩) معاني القرآن (٢ / ٤٧) .
(٢٤٠) معاني القرآن (٢ / ٩٩) .
(٢٤١) معاني القرآن (٢ / ٢٤٠) .

١٦- ومن الفوائد التي وجدتها عند الفراء ولها تعلق بهذا المبحث أنه أحياناً يذكر أن قارئاً كان يقرأ بقراءة ثم انتقل عنها إلى غيرها : ففي قوله تعالى (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ) [٢٤٣] قال : ((وقد كان الكسائيّ قرأ بالرفع[٢٤٤] دهراً ثم رجع إلى النصب)) [٢٤٥].

وقد يذكر أنه انتقل إلى قراءة أخرى لأنه ربما رآها في بعض مصاحف للصحابة : ففي قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ) [٢٤٦] قال : ((تُقرأ (ويَقْتُلُون) ، وهي فى قراءة عبد الله (وقَاتَلُوا) فلذلك قرأها من قرأها (يُقَاتِلُون) [٢٤٧]، وقد قرأ بها الكسائيّ دهراً (يُقَاتِلُون) ثم رجع ، وأحسبه رآها في بعض مصاحف عبد الله (وقَتَلُوا) بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامّة)) [٢٤٨].

(٢٤٢) ابن كثير ، معاني القرآن (٣ / ٣٢) ، يعقوب ، معاني القرآن (٣ / ٥٧) .
(٢٤٣) البقرة / ٢١٤ .
(٢٤٤) اللام في (يقول) ، وهي قراءة نافع ، الروضة (٢ / ٥٦٣) .
(٢٤٥) معاني القرآن (١ / ١٣٣) .
(٢٤٦) آل عمران / ٢١ .
(٢٤٧) قراءة حمزة في الموضع الثاني من الآية ، الروضة (٢ / ٥٨٤) .
(٢٤٨) معاني القرآن (١ / ٢٠٢) .

المبحث الثالث
التوجيه بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين

يُلاحظ على الفراء أنه يوجه القراءات الفرشية دائماً : فهي التي تكو محل اهتمامه وعنايته ، ولأنه لا يفسر كل الآيات وإنما ينتقي منها ما يُحتاج إلى تفسير من وجهة نظره لذلك قد تجد في السورة بعض القراءات التي لا يتعرض لذكرها أصلاً .

ومع ذلك فقد يوجه بعض القراءات الأصولية أحياناً : نحو : ((وقوله (كَمْ لَبِثْتَ) [٢٤٩] وقد جرى الكلام بالإدغام للثاء ، لقيت التاء وهى مجزومة ، وفى قراءة عبد الله[٢٥٠](اتّخَتُّم العجل) [٢٥١] (وإني عُتُّ بربي وربكم) [٢٥٢] فأدغمت الذال أيضا عند التاء ، وذلك أنهما متناسبتان فى قرب المخرج)) [٢٥٣].

ويعتني الفراء كثيراً في توجيهه للقراءات بذكر ما يدعم التوجيه من آيات قرآنية ، أو قراءات أخرى ، أو أحاديث نبوية ، أو أسباب نزول ، أو أقوال للصحابة والتابعين ، وتفصيل ذلك فيما يأتي :

أ- التوجيه بالقرآن : فقد يوجه قراءة بآية أو آيات قرآنية ، ففي قوله عز وجل (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا) [٢٥٤] قال : ((وفي قراءة عبد الله (والله وليُّهم) رجع بهما إلى الجمع ، كما قال الله عز وجل : (هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) [٢٥٥] ، وكما قال : (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا)[٢٥٦]))[٢٥٧].

وقد يرجح قراءة عشرية على أخرى في التوجيه بقراءة لبعض الصحابة : مثل ((وقوله (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّة) [٢٥٨] وهى فى قراءة عبد الله : (كُتب عليهم الوصيةُ لأزواجهم) ، وفى

---

(٢٤٩) البقرة / ٢٥٩ ، وبالإدغام قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر ، الروضة (١ / ٢٦٦) .

(٢٥٠) إذا ذكر الفراء (عبد الله) فهو يقصد ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢٥١) من مواضعه البقرة / ٩٢ ، وهي قراءة كل القراء ما عدا ابن كثير وحفص ورويس ، الروضة (١ / ٢٦٦) .

(٢٥٢) الدخان ٢٠ ، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف ، الروضة (١ / ٢٧٣) .

(٢٥٣) معاني القرآن (١ / ١٧٢) .

(٢٥٤) آل عمران / ١٢٢ .

(٢٥٥) الحج / ١٩ .

(٢٥٦) الحجرات / ٩ .

(٢٥٧) معاني القرآن (١ / ٢٣٣) .

(٢٥٨) البقرة / ٢٤٠ .

قراءة أبيّ : (يتوفون منكم ويذرون أزواجاً فمتاعٌ لأزواجهم) فهذه حجّة لرفع الوصيّة [٢٥٩] ، وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر ، أي ليوصوا لأزواجهم وصيّة)) [٢٦٠].

وكثيراً ما يجمع النظائر في التوجيه : نحو : ((وقوله (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ) تُقرأ بالتاء [٢٦١] فتكون للأمنة ، وبالياء فيكون للنعاس ، مثل قوله (يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) وتغلي [٢٦٢] ، إذا كانت (تغلي) فهي الشجرة ، وإذا كانت (يغلي) فهو للمهل)) [٢٦٣].

ب- التوجيه بالسنة : ففي قوله تعالى (إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ) [٢٦٤] قال : ((وهي في قراءة أبيّ (إلا أن يظنّا ألّا يقيما حدود الله) ، والخوف والظنّ متقاربان فى كلام العرب ، من ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدُك بغير إذنك ، فتقول أنت : قد ظننتُ ذاك ، وخفت ذاك ، والمعنى واحد ... وقد رُوي عنه صلى الله عليه وسلم :

(أُمرتُ بالسواك حتى خفتُ لأَدْرَدَنَّ [٢٦٥]) [٢٦٦] كما تقول : ظنَّ ليذهبنَّ))[٢٦٧].

ج- التوجيه بسبب النزول : نحو : ((وقوله (لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) [٢٦٨] يرفع (غيرُ) لتكون كالنعت للقاعدين ،... وقد ذُكِرَ أنّ (غيرَ) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد[٢٦٩] ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب[٢٧٠])) [٢٧١].

---

(٢٥٩) في قراءة نافع وابن كثير وشعبة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف ، الروضة (٢ / ٥٦٦) .

(٢٦٠) معاني القرآن (١ / ١٥٦) .

(٢٦١) آل عمران / ١٥٤ ، التاء قراءة حمزة والكسائي وخلف والباقون بالياء ، الروضة (٢ / ٥٩٦) .

(٢٦٢) الدخان / ٤٥ ، والياء قراءة ابن كثير وحفص ورويس والباقون بالتاء ، الروضة (٢ / ٩١٢) .

(٢٦٣) معاني القرآن (١ / ٢٤٠) .

(٢٦٤) البقرة / ٢٢٩ .

(٢٦٥) الدرد : ذهاب الأسنان ، مادة (درد) في لسان العرب (٥ / ٢٤٠) .

(٢٦٦) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن وجدته عند البيهقي في (السنن الكبرى) ، حديث رقم (١٣١٠٧) بلفظ : (لقد لزمت السواك حتى تخوفت أن يدردني) ، وعند الطبراني في (المعجم الأوسط) ، حديث رقم (٦٥٢٦) بلفظ : (لزمت السواك حتى خشيت أن يدردني) ، قال الهيثمي عن هذا الحديث : (ورجاله رجال الصحيح) ، مجمع الزوائد (٢ / ٩٩) .

(٢٦٧) معاني القرآن (١ / ١٤٦) .

(٢٦٨) النساء / ٩٥ .

(٢٦٩) ففي صحيح البخاري (حديث ٤٥٩٣) : عن البراء بن عازب أنه قال : "لما نزلت (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً فكتبها ، فجاء ابن أم مكتوم ، فشكا ضَرَارتَهُ فأنزل الله (غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ) .

(٢٧٠) هي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وأبي جعفر وخلف ، الروضة (٢ / ٦١٦) .

د- التوجيه بأقوال الصحابة : ففي قوله تعالى (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ) [٢٧٢] قال : ((حدّثني قيس بن الربيع ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، عن ابن عباس أنه قال : (الأَوَّلِينَ) [٢٧٣] يجعله نعتا للذين ، وقال : أرأيت إن كان الأَوْلَيانِ صغيرين كيف يقومان مقامهما)) [٢٧٤].

وقد ينقل عن صحابي الحكم على قراءتين بأنهما سواء : مثل : ((وقوله (وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) [٢٧٥] يقال : الولد ، ويقال :(اتَّبِعوا) بالعين [٢٧٦] ، وسئل عنهما ابن عباس فقال : سواء)) [٢٧٧].

هـ - التوجيه بأقوال التابعين :ففي قوله تعالى (وَكَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ) [٢٧٨] قال : ((وقرأها مجاهد (دَارَسْتَ) [٢٧٩] وفَسَّرَها : قرأت على اليهود

وقرءوا عليك)) [٢٨٠].

وقد ينقل عن تابعي توجيه قراءة ثم لا يرتضيه ويوجهها توجيهاً آخر : ففي قوله تعالى (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) [٢٨١] قال : ((وحدثني قيس ، عن مغيرة ، عن إبراهيم[٢٨٢] قال : (فَانْظُرْ ما ذا تُرِي) [٢٨٣] : تُشِير ... قال أبو زكريا[٢٨٤] : وأرى والله أعلم - أنه لم يستشره فى أمر الله ، ولكنه قال : فانظر ما تُريني من صبرك أو جزعك)) [٢٨٥].

---

(٢٧١) معاني القرآن (١ / ٢٨٣) .
(٢٧٢) المائدة / ١٠٧ .
(٢٧٣) هي قراءة شعبة وحمزة ويعقوب وخلف ، الروضة (٢ / ٦٣١) .
(٢٧٤) معاني القرآن (١ / ٣٢٤) .
(٢٧٥) البقرة / ١٨٧ .
(٢٧٦) قراءة معاوية بن حيدة والحسن البصري ، وتنسب لابن عباس أيضاً ، الجامع لأحكام القرآن (٢ / ٣١٨) ، البحر المحيط (٢ / ٢٠) .
(٢٧٧) معاني القرآن (١ / ١١٤) .
(٢٧٨) الأنعام / ١٠٥ .
(٢٧٩) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، الروضة (٢ / ٦٤٩) .
(٢٨٠) معاني القرآن (١ / ٣٤٩) .
(٢٨١) الصافات / ١٠٢ .
(٢٨٢) يقصد إبراهيم النخعي تلميذ ابن مسعود .
(٢٨٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف ، الروضة (٢ / ٨٨٥) .
(٢٨٤) هو الفراء .
(٢٨٥) معاني القرآن (٢ / ٣٩٠) .

المبحث الرابع
التوجيه بالتفسير

يحترم الفراء أقوال المفسرين ويستشهد بها كثيراً في تفسيره كما سبق ، والتوجيه بالتفسير له عند الفراء صور مختلفة منها :

أ- فتارةً يقوي قراءة على أخرى بأن التفسير جاء بها : مثل : ((وقوله (بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) [٢٨٦] تُقرأ : تُعَلِّمون و تَعْلَمون[٢٨٧] ، وجاء فى التفسير : بقراءتكم الكتب وعِلْمكم بها ، فكان الوجه (تَعْلَمون) ، وقرأ الكسائىّ وحمزة [٢٨٨] (تُعَلِّمون) لأن العالِم يقع عليه يُعَلِّم ويَعْلَم)) [٢٨٩].

ب- وتارةً ينبه على أن التفسير لا يساعد على توجيه معين : نحو : ((قوله (غُلِبَتِ الرُّومُ) [٢٩٠] القراء مجتمعون على (غُلِبَت) إلا ابن عمر فإنه قرأها (غَلَبَتِ الرُّومُ) ، فقيل له : علام غَلَبُوا ؟ فقال : على أدنى ريف الشأم[٢٩١] ، والتفسير يرد قول ابن عمر ، وذلك أن فارس ظفرت بالروم فحزن لذلك المسلون ، وفرح مشركو أهل مكة ، لأن أهل فارس يعبدون الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبهم المشركون لذلك ، ومال المسلمون إلى الروم لأنهم ذوو كتاب ونبوة)) [٢٩٢].

ج- وقد ينقل عن بعض المفسرين توجيهاً معيناً ثم يستحسنه : مثل : ((وقوله (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) [٢٩٣] والربّيون الألوف ، تُقْرَأ : قُتِلَ [٢٩٤] وقَاتَلَ ، فمن أراد (قُتِلَ) جعل قوله (فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ) للباقين ، ومن قال : (قَاتَلَ) جعل الوهن للمقاتلين ... وقد قال بعض المفسرين : (وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ) يريد : و (معه ربيون) والفعل واقع على النبي صلّى الله عليه وسلم [٢٩٥]، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهنوا بعد قتله ، وهو وجه حسن)) [٢٩٦].

د- وقد ينقل عن بعض المفسرين توجيهاً ثم لا يرتضيه ويرجح غيره بالدليل : ومن أمثلة ذلك : ((ثم قال : (سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ) [٢٩٧] فجعله بالنون ، والعجميّ من الأسماء قد يفعل به هذا العربُ ، تقول : ميكال وميكائيل وميكائل وميكائين بالنون ، وهى فى بني أسد يقولون : هذا إسماعين قد جاء ، بالنون ، وسائر

---

(٢٨٦) آل عمران ٧٩
(٢٨٧) قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب ، الروضة (٢ / ٥٩٠) .
(٢٨٨) وابن عامر وعاصم وخلف ، الروضة (٢ / ٥٩٠) .
(٢٨٩) معاني القرآن (١ / ٢٢٤) .
(٢٩٠) الروم / ٢ .
(٢٩١) لغة في الشام ، وفيها لغة ثالثة (الشآم) ، مادة (شام) في لسان العرب (٨ / ٧) .
(٢٩٢) معاني القرآن (٢ / ٣١٩) .
(٢٩٣) آل عمران / ١٤٦ .
(٢٩٤) قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ، الروضة (٢ / ٥٩٥) .
(٢٩٥) أي أن القتل وقع على النبي ، (معه ربيون) حال ، فلم يقع القتل على الربيين .
(٢٩٦) معاني القرآن (١ / ٢٣٧) .
(٢٩٧) الصافات / ١٣٠ .

العرب باللام ... فهذا وجه لقوله : (إلْ ياسين) ، وإن شئت ذهبت بإلْ ياسين إلى أن تجعله جمعاً ، فتجعل أصحابه داخلين فى اسمه ، كما تقول للقوم رئيسهم المُهَلَّب : قد جاءتكم المَهالِبة والمهلَّبون ، فيكون بمنزلة قوله : الأشعرين والسّعدين وشبهه ... ثم يقرءون (سلامٌ على آلِ ياسين)[٢٩٨] جاء التفسير فى تفسير الكلبي : (على آل ياسين) : على آل محمد صلى الله عليه وسلم ، والأوّل أشبه بالصّواب - والله أعلم - لأنها فى قراءة عبد الله (وإنّ إدريس لمن المرسلين) (سلام على إدْرَاسين) ، وقد يشهد على صواب هذا قوله : (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ)[٢٩٩] ثم قال فى موضع آخر (وَطُورِ سِينِينَ)[٣٠٠] وهو معنى واحد وموضع واحد[٣٠١] والله أعلم))[٣٠٢].

هـ - وقد يذكر قاعدة متعلقة بالتفسير يسير عليها أحد القراء مبيناً ذلك بالشرح : ففي قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)[٣٠٣] قال : ((وكان عاصم يقرأ ما كان من رحمة الرياح ، وما كان من عذاب قرأه ريح ، وقد اختلف القراء فى الرحمة فمنهم من قرأ الرّيح ومنهم من قرأ الرياح ، ولم يختلفوا فى العذاب بالريح ، ونرى أنهم اختاروا الرياح للرحمة لأن رياح الرحمة تكون من الصَّبا[٣٠٤] والجنوب والشَّمال من الثلاث المعروفة ، وأكثر ما تأتى بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّبُور[٣٠٥] لأن الدَّبُور لا تكاد تُلْقح فسمّيت ريحا موحّدة لأنها لا تدور كما تدور اللواقح))[٣٠٦].

---

(٢٩٨) هي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب ، الروضة (٢ / ٨٨٦) .
(٢٩٩) المؤمنون / ٢٠ .
(٣٠٠) التين / ٢ .
(٣٠١) لعله يقصد أن قراءة (آل ياسين) لا تدل على ما ذكره الكلبي بل بمعنى آل النبي إلياس لأن القصة واحدة .
(٣٠٢) معاني القرآن (٢ / ٣٩٢) .
(٣٠٣) الفرقان / ٤٨ .
(٣٠٤) التي تهب من الشرق (من موضع مطلع الشمس) ، مادة (صبا) في لسان العرب (٨ / ١٩٩) .
(٣٠٥) التي تهب من الغرب فهي تقابل الصَّبا ، مادة (دبر) في لسان العرب (٥ / ٢١١) .
(٣٠٦) معاني القرآن (٢ / ٢٦٩) .

المبحث الخامس
التوجيه النحوي

وهذا هو المجال الذي تميز به الفراء ، كما تميز به في تفسيره بشكل عام كما تقدم ، فهو فارس هذا الميدان وزعيم المدرسة الكوفية في النحو بعد شيخه الكسائي .
وقد لخصت ما يتعلق بذلك في النقاط الآتية :
١- في التوجيه النحوي لا يكتفي الفراء بتوجيه القراءتين فقط ، بل إنه كثيراً ما يشرح ما يتعلق بهما من قواعد مع إيضاح ذلك بالأمثلة والشواهد النثرية والشعرية ، ويطيل في ذلك : ومثاله في قوله تعالى (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ) [٣٠٧] ، لما ذكر القراءتين التي في (حَتَّى يَقُولَ) [٣٠٨] ذكر الحالات التي ينصب الفعل المضارع فيها بعد (حتى) ، والحالات التي يرفع فيها ، وأمثلة كل حالة مع الشواهد النثرية والشعرية ، ثم استطرد إلى ذكر حالات (حتى) : فذكر أنها تأتي حرف نصب تنصب الفعل المضارع ، وتأتي حرف جر ، وقد تأتي حرف عطف ، وشرح كل ذلك بالأمثلة في سبع صفحات[٣٠٩].
٢- كثيراً ما يستشهد لصحة وجه نحوي بقراءة معينة : ومن ذلك في قوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [٣١٠] قال في إعراب كلمة (هُدًى) : ((وفيه وجه ثالث من الرفع : إن شئت رفعته على الاستئناف لتمام ما قبله ، كما قرأت القرّاء (الم . تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ . هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ) [٣١١] بالرفع[٣١٢] والنصب)) [٣١٣].
٣- يذكر كثيراً ما يُحتمَل في الكلمة من أوجه لم يُقرَأ بها ، ثم يقول : لو قُرئ بها كان صوباً أو جائزاً : مثاله : ((وقوله (ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها) [٣١٤] اللّون مرفوع لأنك لم ترد أن تجعل(ما) صلة[٣١٥] فتقول : بيّن لنا ما لونَها[٣١٦] ، ولو قرأ به قارئ كان صواباً)) [٣١٧].
يقصد جواز ذلك في اللغة وليس في القراءة ، فهو يرى أن شرط الرواية لازم في القراءة ، لأن القراءة سنة متبعة ، وأنه لا يجوز القراءة بكل ما صح في اللغة والإعراب كما سيأتي بيانه في الفقرة القادمة (فقرة ٤) .

---

(٣٠٧) البقرة / ٢١٤ .
(٣٠٨) قرأ نافع برفع اللام والباقون بنصبها ، الروضة (٢ / ٥٦٣) .
(٣٠٩) معاني القرآن (١ / ١٣٢ - ١٣٨) .
(٣١٠) البقرة / ٢ .
(٣١١) لقمان / ١ - ٣ .
(٣١٢) هي قراءة حمزة ، الروضة (٢ / ٨٥٤) .
(٣١٣) معاني القرآن (١ / ١١) .
(٣١٤) البقرة / ٦٩ .
(٣١٥) أي زائدة للتأكيد .
(٣١٦) فتنصبها على أنها مفعول به للفعل (يبن) .
(٣١٧) معاني القرآن (١ / ٤٦) .

وقد يفعل ذلك (ذِكْر ما يُحتمَل في الكلمة من أوجه لم يُقرَأ بها ، ثم يقول : لو قُرئ بها كان صوباً) ولا يكون بلغه أنها قراءة لبعض الصحابة أو التابعين : مثل : ((وقوله (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) [٣١٨] وفى قراءة عبد الله «وأتمّوا الحجَّ والعمرةَ إلى البيت لله) ، فلو قرأ قارئ (وَ الْعُمْرَةُ لِلَّه) فرفع العمرة لأن المعتمر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة حلّ من عمرته ، والحج يأتي فيه عرفات وجميع المناسك)) [٣١٩] .

فالرفع قراءة علي بن أبي طالب ، والشعبي ، ورويت أيضاً عن ابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين [٣٢٠].

وقد يفعل ذلك ولا يكون بلغه أنها قراءة عشرية : ومن ذلك في قوله تعالى (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) [٣٢١] قال : ((ولو قرئت (قِبَلاً) على معنى : معاينةً كان صواباً ، كما تقول : أنا لقيتُه قِبَلاً)) [٣٢٢].

فقد قرأ (قِبَلاً) نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر هنا (في الأنعام) ، وقرأ بها في الكهف[٣٢٣] نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب[٣٢٤].

٤- والفراء يرى أن شرط الرواية لازم في القراءة ، وأنه لا يجوز القراءة بكل ما صح في اللغة والإعراب : ومن أدلة ذلك أنه في قوله تعالى (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ) [٣٢٥] قال : ((ووجه آخر لم يُقرأ به وذلك أن تكسر اللام فى (لمن) وتريد يدعو إلى من ضرّه أقرب من نفعه ، فتكون اللام بمنزلة إلى ، كما قال (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا) [٣٢٦] وإلى هذا ، وأنت قائل فى الكلام : دعوتُ إلى فلان ودعوتُ لفلان بمعنى واحد ، ولو لا كراهية خلاف الآثار والاجتماع لكان وجها جيّدا من القراءة)) [٣٢٧].

وربما نقل عن بعض شيوخه ما يؤكد ذلك : ففي قوله تعالى على لسان فرعون : (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) [٣٢٨] قال : ((وقد أخبرني بعض المشيخة أظنه الكسائي : أنه بلغه أن بعض القراء قرأ : (أَمَا أنا خير) ، وقال لي هذا الشيخ : لو حفظتُ الأثر فيه لقرأتُ به ، وهو جيد فى المعنى)) [٣٢٩].

---

(٣١٨) البقرة / ١٩٦ .
(٣١٩) معاني القرآن (١ / ١١٧) .
(٣٢٠) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه : ١٩ ، البحر المحيط (٢ / ٣٩) .
(٣٢١) الأنعام / ١١١ .
(٣٢٢) معاني القرآن (١ / ٣٥١) .
(٣٢٣) آية ٥٥ .
(٣٢٤) الروضة (٢ / ٦٥٠) ، (٢ / ٧٦٠) .
(٣٢٥) الحج / ١٣ .
(٣٢٦) الأعراف / ٤٣ .
(٣٢٧) معاني القرآن (٢ / ٢١٧) .
(٣٢٨) الزخرف / ٥٢ .
(٣٢٩) معاني القرآن (٣ / ٣٥) .

٥- وقد يشرح قاعدة ثم يذكر قراءة أو قراءات معينة خرجت عن تلك القاعدة مع التوجيه لها : مثل : ((وقوله (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) [٣٣٠] المعنى - والله أعلم - : ولو شاء الله لأذهب سمعَهم ، ومن شأن العرب أن تقول : أذهبت بصرَه بالألف إذا أسقطوا الباء ، فإذا أظهروا الباء أسقطوا الألف من (أذهبت) ، وقد قرأ بعض القرّاء[٣٣١] : (يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالْأَبْصار) [٣٣٢] بضمّ الياء والباء فى الكلام ، وقرأ بعضهم[٣٣٣] : (وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ تُنْبِتُ بِالدُّهْنِ) [٣٣٤] ، فترى - والله أعلم - أن الذين على معنى الألف شبّهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم : خذْ بالخطامِ ، وخذِ الخطامَ ، وتعلّقتُ بزيدٍ ، وتعلّقتُ زيداً)) [٣٣٥].

٦- إذا كان يترتب على القراءة إشكال في الإعراب فإنه ينبه عليه ويجيب عنه : نحو : ((وقد قرأ يحيى بن وثّاب وحمزة : (فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى) بالجزاء المحض[٣٣٦]، فإن قلت : فكيف أثبتت الياء فى (تخشى) ؟ [٣٣٧] قلت : في ذلك ثلاثة أوجه : إن شئت استأنفتَ (وَ لا تَخْشى) بعد الجزم ، وإن شئت جعلت (تخشى) فى موضع جزم وإن كانت فيها الياء ، لأن من العرب من يفعل ذلك قال بعض بني عبس[٣٣٨] :

ألم يأتيك والأنباءُ تَنْمِي بما لاقت لَبُونُ بني زياد

فأثبتت الياء فى (يأتيك) وهي فى موضع جزم ، لأنه رآها ساكنة ، فتركها على سكونها كما تفعل بسائر الحروف ... والوجه الثالث : أن يكون الياء صلة لفتحة الشين ، كما قال امرؤ القيس :

ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلي[٣٣٩]

فهذه الياء ليست بلام الفعل ، هي صلة لكسرة اللام كما توصل القوافي بإعراب رَوِيّها))[٣٤٠].

---

(٣٣٠) البقرة / ٢٠ .
(٣٣١) هو أبو جعفر ، الروضة (٢ / ٨٢١) .
(٣٣٢) النور / ٤٣ .
(٣٣٣) قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورويس ، الروضة (٢ / ٨٠٨) .
(٣٣٤) المؤمنون / ٢٠ .
(٣٣٥) معاني القرآن (١ / ١٩) .
(٣٣٦) طه / ٧٧ ، ويقصد أن حمزة قرأ بالجزم (تَخَفَ ْ) لأنه في جواب الأمر (فاضربْ) .
(٣٣٧) مع أنه معطوف على فعل مجزوم .
(٣٣٨) هو قيس بن زهير ، جمهرة الأمثال للعسكري (١ / ٣٤٤) .
(٣٣٩) البيت في معلقته ، وعجزه (وما الإصباح منك بأمثلِ) ، ديوان امرئ القيس : ٤٩ .
(٣٤٠) معاني القرآن (١ / ١٦١) .

المبحث السادس

التوجيه بلغات العرب

و هو أيضاً مما يستخدمه الفراء في التوجيه بكثرة ، ولذلك عنده صور متعددة منها :
١- قد يقول عن قراءتين إنهما لغتان من غير تحديد : مثل : ((وقوله (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً)[٣٤١] وتُقرأ : نَصْلِيهِ[٣٤٢] ، وهما لغتان ، وقد قُرئتا ، من صَلَيْت وأَصْلَيت، وكأنّ صَلَيْت : تَصْلِيه على النار ، وكأنّ أَصْلَيت : جعلته يصلاها))[٣٤٣].
وقد يحدد اللغات :ومن الأمثلة على ذلك : ((وقوله (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ) [٣٤٤] كان عاصم بن أبى النجود يقرأ (أُسْوَةٌ) برفع الألف فى كلّ القرآن ، وكان يحيى بن وثّاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً ، وهما لغتان : الضم فى قيس ، والحسن وأهل الحجاز يقرءون (إِسْوَة) بالكسر فى كلّ القرآن لا يختلفون))[٣٤٥].
٢- التوجيه بما تفعله العرب من إبدال حرف مكان آخر : ومن أمثلة ذلك : ((وأما قوله (وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها) [٣٤٦] فإن الفُوم فيما ذكر لغة قديمة (وهى) الحنطة والخبز جميعاً قد ذُكرا ، قال بعضهم : سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون : فَوِّمُوا لنا بالتشديد لا غير ، يريدون اختبزوا وهى فى قراءة عبد الله (وثُومِها) بالثاء ، فكأنّه أشبه المعنيين بالصّواب لأنّه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه ، والعرب تبدل الفاء بالثّاء فيقولون : جدث وجدف[٣٤٧] ... وسمعت كثيراً من بني أسد يسمّي المغافير (المغاثير) [٣٤٨]))[٣٤٩].
٣- كثيراً ما يستدل بلغة في التوجيه على سماعها بنفسه من بعض العرب ، أو على سماع بعض شيوخه لها : وهذا مثال اجتمع فيه الأمران معاً : ((و(يُبَشِّرُكَ) [٣٥٠] قرأها بالتخفيف أصحاب عبد الله [٣٥١] ...

---

(٣٤١) النساء / ٣٠ .
(٣٤٢) قراءة الأعمش والنخعي ، الجامع لأحكام القرآن (٥ / ١٨٥) ، البحر المحيط (٣ / ١٨٨) .
(٣٤٣) معاني القرآن (١ / ٢٦٣) .
(٣٤٤) الأحزاب / ٢١ ، وقد قرأ عاصم بضم الهمزة وباقي العشرة بكسرها ، الروضة (٢ / ٨٦١) .
(٣٤٥) معاني القرآن (٢ / ٣٣٩) .
(٣٤٦) البقرة / ٦١ .
(٣٤٧) وهو القبر ، مادة (جدث) في لسان العرب (٤ / ٨٨) .
(٣٤٨) وهو صمغ يسيل من شجر العُرفط رائحته ليست بطيبة ، لسان العرب (١١ / ٦٦) .
(٣٤٩) معاني القرآن (١ / ٤١) .
(٣٥٠) آل عمران / ٣٩ .
(٣٥١) يقصد تلاميذ ابن مسعود ، وهي قراءة حمزة والكسائي ، الروضة (٢ / ٥٨٦) .

والتخفيف والتشديد صواب. وكأنّ المشدّد على بِشارات البُشَراء ، وكأنّ التخفيف من وجهة الإفراح والسرور ... وقد قال بعضهم : أَبْشَرْت ، ولعلّها لغة حجازيّة ، وسمعتُ سفيان بن عيينة [٣٥٢] يذكرها يُبْشِر ، وبَشَرْتُ لغة سمعتُها من عُكْل[٣٥٣] ، ورواها الكسائي[٣٥٤] عن غيرهم)) [٣٥٥].

٤- ولدقته في النقل عن العرب فإنه قد يحدد المكان الذي سمع فيه اللغة : مثال ذلك : ((وقوله (كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً) [٣٥٦] و(كِسْفاً) [٣٥٧] ، الكِسَف : الجِمَاع[٣٥٨] ، قال : سمعت أعرابيّاً يقول لبزّاز[٣٥٩] ونحن بطريق مكة : أعطني كِسْفَة أي قِطْعة ، والكِسْف مصدر ، وقد تكون الكِسْف جمع كِسْفة وكِسْف)) [٣٦٠].

٥- وقد يقوي قراءة باعتبار وزن مرادف لها في لغة العرب : ومن ذلك : ((وقوله (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ) [٣٦١] اجتمع القراء على كسر الكاف ، وقرأ حميد الأعرج (كُبْرَه) بالضم[٣٦٢] ، وهو وجه جيّد فى النحو لأن العرب تقول : فلان تولّى عُظْمَ كذا وكذا يريدون أكثرَه)) [٣٦٣].

٦- وإذا كان في الكلمة المختلف فيها لغة ثالثة لم يُقرأ بها فإنه يذكرها : مثال ذلك : ((وقوله (هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ) [٣٦٤] وبزُعْمهم[٣٦٥] ، وزِعْمهم ، ثلاث لغات ، ولم يقرأ بكسر الزاي أحدٌ نعلمه ، والعرب قد تجعل الحرف فى مثل هذا ، فيقولون : الفَتْك والفُتْك والفِتْك ، والوَدّ والوُدّ والوِدّ ، فى أشباهٍ لها ، وأجود ذلك ما اختارته القرّاء الذين يُؤْثَر عنهم القراءة)) [٣٦٦].

ولاحظ كيف أثنى الفراء على اختيارات القراء وفضلها على ما قد يكون سُمع عن بعض قبائل العرب .

٧- و في التوجيه اللغوي قد ينبه على قاعدة مفيدة وهامة : ففي قوله تعالى (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) [٣٦٧] قال : ((والظعْن يُثَقَّل[٣٦٨] فى القراءة ويُخَفَّف[٣٦٩]، لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك بما كان ثانيه أحد الستة الأحرف[٣٧٠] مثل الشَّعر والبَحر والنَهر)) [٣٧١].

---

(٣٥٢) من شيوخ الفراء كما تقدم .
(٣٥٣) قبيلة عربية .
(٣٥٤) شيخ الفراء كما تقدم أيضاً .
(٣٥٥) معاني القرآن (١ / ٢١٢) .
(٣٥٦) الإسراء / ٩٢ .
(٣٥٧) فتح السين لنافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر وإسكانها للباقين ، الروضة (٢ / ٧٥٢) .
(٣٥٨) يقصد الجمع .
(٣٥٩) بائع الثياب ، مادة (بزز) في لسان العرب (٢ / ٧٨) .
(٣٦٠) معاني القرآن (٢ / ١٣١) .
(٣٦١) النور / ١١ .
(٣٦٢) وهي قراءة يعقوب ، الروضة (٢ / ٨١٥) .
(٣٦٣) معاني القرآن (٢ / ٢٤٧) .
(٣٦٤) الأنعام / ١٣٦ .
(٣٦٥) قراءة الكسائي ، الروضة (٢ / ٦٥٦) .
(٣٦٦) معاني القرآن (١ / ٣٥٦) .
(٣٦٧) النحل / ٨٠ .

٨- ومن غرائب التوجيه التي وجدتها عند الفراء أنه ذكر أن قارئاً ربما قرأ كلمة فأخطأ فيها لفصاحته كما تخطئ العرب في نظيرها من الكلمات : ففي قوله تعالى (قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ بِهِ) [٣٧٢] قال : ((وقد ذُكر عن الحسن أنه قال : (ولا أَدْرَأْتُكُم به) ، فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فلعلّ الحسن ذهب إليها ، وأمّا أن تصلح من دَرَيت أو أدْرَيت فلا ، لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف مثل قضَيْت ودعَوْت ، ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها لأنها تضارع دَرَأْت الحدّ وشبهه ، وربما غَلِطت العرب في الحرف إذا ضارعه[٣٧٣] آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز ، سمعتُ امرأة من طيئ تقول : رَثَأْتُ زوجي بأبيات ، ويقولون لَبَّأْتُ بالحج ، وحَلَّأْتُ السويق فيغلَطون ، لأن حَلَّأْتُ[٣٧٤] قد يقال فى دفع العِطاش من الإبل ، و لَبَّأْتُ ذهبَ إلى اللِّبَأ [٣٧٥] الذي يُؤْكَل ، و رَثَّأْتُ زوجي ذهبَتْ إلى رثيئة اللبن ، وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب)) [٣٧٦].

---

(٣٦٨) يقصد بالتثقيل التحريك وبالتخفيف الإسكان كما تقدم في مصطلحاته .
(٣٦٩) بإسكان العين (قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف) والباقون بفتحها ، الروضة (٢ / ٧٤٢) .
(٣٧٠) يقصد حروف الحلق (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) .
(٣٧١) معاني القرآن (٢ / ١١٢) .
(٣٧٢) يونس / ١٦ .
(٣٧٣) أي شابهه .
(٣٧٤) يقال : حلَّأَ الإبل عن الماء أي طردها أو حبسها عن الورود ، مادة (حلأ) في لسان العرب (٤ / ١٨٨) .
(٣٧٥) هو أول اللَّبَن عند الولادة ، مادة (لبأ) في لسان العرب (١٣ / ١٥٥) .
(٣٧٦) معاني القرآن (١ / ٤٥٩) .

المبحث السابع
رسم المصحف عند الفراء

بما أن علم الرسم من أهم علوم القراءات فقد رأيت أن أخصص مبحثاً لكيفية تعامل الفراء معه ، فقد وجدته لا يقتصر على التوجيه برسم المصحف ، بل يذكر فوائد مهمة متعلقة بالرسم ، وتفصيل ذلك فيما يأتي :

١- من توجيهه بالرسم أنه قد ينبه في كل قراءة على كيفية رسمها في مصحف أهلها : مثل : ((وقوله (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً) [٣٧٧] قرأها أهل الكوفة بالألف ، وكذلك هي فى مصاحفهم ، وأهل المدينة وأهل البصرة يقرءون : (حُسْناً) [٣٧٨] ، وكذلك هي فى مصاحفهم)) [٣٧٩].

٢- وقد يرجح قراءة عشرية على أخرى بناءً على قراءة في مصحف أحد الصحابة : ففي قوله تعالى (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [٣٨٠] قال : (((نُصِب بالدعاء (قالوا لئن لم تَرْحمنا ربَّنا) [٣٨١] ويُقرأ (لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا) ، والنصب أحبُّ إليّ لأنها فى مصحف عبد الله (قالوا ربَّنا لئن لم تَرْحَمنا))) [٣٨٢].

٣- وقد يؤيد قولاً في اللغة ويقويه بناءً على رسم كلمة في المصحف : ففي قوله تعالى (وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) [٣٨٣] قال : ((وقال آخرون : إن معنى (وَيْكَأَنَّ) أنّ (ويْ) منفصلة من (كأنّ) ، كقولك للرجل : ويْ أما ترى ما بين يديك ، فقال : ويْ ، ثم استأنف (كأنّ) ، يعني (كَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) ، وهي تعجب ، و (كأنّ) في مذهب الظن والعلم ، فهذا وجه مستقيم ، ولم تكتبها العرب منفصلة ، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة ، وقد يجوز أن تكون كَثُر بها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب (يا ابن أم) (يابنؤم) [٣٨٤] ، قال : وكذا رأيتها في مصحف عبد الله ، وهي في مصاحفنا أيضاً)) [٣٨٥].

٤- وكما أن الفراء يرى أن شرط الرواية لازم في القراءة ، وأنه لا يجوز القراءة بكل ما صح في اللغة (كما سبق) ، فهو كذلك يرى أن شرط موافقة الرسم لازم في القراءة ، ولا يجوز القراءة بما خالف الرسم :

---

(٣٧٧) الأحقاف / ١٥ .
(٣٧٨) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب ، الروضة (٢ / ٩١٦) .
(٣٧٩) معاني القرآن (٣ / ٥٢) .
(٣٨٠) الأعراف / ١٤٩ .
(٣٨١) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف ، الروضة (٢ / ٦٧٢) .
(٣٨٢) معاني القرآن (١ / ٣٩٣) .
(٣٨٣) القصص / ٨٢ .
(٣٨٤) طه / ٩٤ ، حيث رسمت متصلة كأنها كلمة واحدة .
(٣٨٥) معاني القرآن (٢ / ٣١٢) .

ومن ذلك : ((وقوله (وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) [٣٨٦] ومن العرب من يقول : أُخْرَاتِكم ، ولا يجوز فى القرآن لزيادة التاء فيها على كِتَاب المصاحف)) [٣٨٧].

٥- وقد ينسب قراءة إلى مصحف أهلها فقط : قد يكون ذلك لأنه لم يعرف من قرأ بها مثاله : ((وقوله (خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً) [٣٨٨] مردودة على الجنّة ، وفى بعض مصاحف أهل المدينة (منهما منقلباً) [٣٨٩] مردودة على الجنّتين)) [٣٩٠].

٦- وقد ينسب قراءة لأحد الصحابة بناءً على انه رآها في مصحفه : ومن الأمثلة على ذلك : ((وقوله عز وجل (أَفَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ) [٣٩١] رأيتُها فى مصحف عبد الله : (إذا بُحِثَ ما فى القبور) [٣٩٢] ، وسمعت بعض أعراب بني أسد وقرأها فقال :(بُحْثِرَ) [٣٩٣] وهما لغتان : بُحْثِرَ ، وبُعْثِرَ))[٣٩٤].

وقد يفعل ذلك لتأييد قراءة صحابي آخر وتأييد توجيهه لتلك القراءة : ((قوله عز وجل (عسق) [٣٩٥] ذُكِر عن ابن عباس أنه كان يقول : حم سق ، ولا يجعل فيها عيناً ، ويقول : السين كل فُرْقَة تكون ، والقاف كل جماعة تكون ، قال الفراء : و رأيتُها في بعض مصاحف عبد الله (حم سق) كما قال ابن عباس)) [٣٩٦].

٧- ومن الفوائد المتعلقة بالرسم التي يذكرها الفراء في كتابه سبب حذف بعض الأحرف من الرسم : ومن تلك الأحرف :

أ- الألف : كتعليله لحذف الألف من البسملة دون غيرها بقوله : ((وإنما حذفوها من (بسم الله الرحمن الرحيم) أول السور والكتب لأنها وقعت فى موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستُخِفّ طرحُها ، لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه ، وأُثْبِتَتْ فى قوله :(فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ) [٣٩٧] لأنها لا تلزم هذا الاسم ، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى ، ألا ترى أنك تقول : (بسم الله) عند ابتداء كلّ فعل تأخذ فيه : من مأكل أو مشرب أو ذبيحة ، فخفّ عليهم الحذف لمعرفتهم به)) [٣٩٨].

ب- الياء والواو : مثالهما : ((وقوله (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يقض الحقّ) [٣٩٩] كتبت بطرح

---

(٣٨٦) آل عمران / ١٥٣ .
(٣٨٧) معاني القرآن (١ / ٢٣٩) .
(٣٨٨) الكهف / ٣٦ .
(٣٨٩) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر ، الروضة (٢ / ٧٥٧) .
(٣٩٠) معاني القرآن (٢ / ١٤٤) .
(٣٩١) العاديات / ٩ .
(٣٩٢) وتنسب هذه القراءة أيضاً إلى الأسود بن يزيد ، البحر المحيط (٨ / ٣٧٩) .
(٣٩٣) وتنسب لابن مسعود أيضاً ، الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٦٣) . البحر المحيط (٨ / ٣٧٩) .
(٣٩٤) معاني القرآن (٣ / ٢٨٦) .
(٣٩٥) الشورى / ٢ .
(٣٩٦) معاني القرآن (٣ / ٢١) .
(٣٩٧) من مواضعه الواقعة / ٧٤ .
(٣٩٨) معاني القرآن (١ / ٢) .
(٣٩٩) الأنعام / ٥٧ .

الياء[٤٠٠] لاستقبالها الألف واللام[٤٠١] ، كما كتب (سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ) [٤٠٢] بغير واو ، وكما كتب (فَما تُغْنِ النُّذُرُ) [٤٠٣] بغير ياء على اللفظ))[٤٠٤].

ب- النون : ففي قوله تعالى (وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) [٤٠٥] قال : ((وكتابها بنون واحدة ، وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر السّاكنة على اللسان ، فلمّا خفيت حذفت))[٤٠٦].

ج- الهمزة : ففي قوله تعالى (لَكُمْ فِيها دِفْءٌ) [٤٠٧] قال : ((وكُتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حُذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُكت عليها ، فلمّا سكن ما قبلها ولم يقدروا على همزها فى السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء ، وكذلك قوله (يخرج الخَبْءَ) [٤٠٨])) [٤٠٩].

٨- وربما نبه على قاعدة في الرسم غير معمول بها في المصحف ، ولكنها وردت عن العرب ورآها قد عُمِلَ بها مصحف أحد الصحابة : ففي قوله تعالى (وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً) [٤١٠] قال : ((وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله ، فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف ، وإن كان مضموماً كتب بالواو ، وإن كان مكسوراً كتبت بالياء ، وربما كتبتها العرب بالألف فى كل حال لأن أصلها ألف ، قالوا : نراها إذا ابتُدِئتْ تكتب بالألف فى نصبها وكسرها وضمّها ، مثل قولك : أُمِرُوا ، وأَمَرْتَ ، وقد جئتَ شيئاً إمْراً ، فذهبوا هذا المذهب ، قال : ورأيتُها في مصحف عبد الله (شَيْأٌ) في رفعه وخفضه بالألف ، ورأيت يستهزءون يستهزأون بالألف وهو القياس ، والأوّل أكثر فى الكتب))[٤١١].

٩- وأخيرً لاحظت أنه ذكر بعض القراءات العشرية التي فيها مخالفة يسيرة لرسم المصحف (إن هذين لساحران[٤١٢] ، فأصدق وأكون[٤١٣]) أو ليست على المشهور من قواعد النحويين (إنَّ هذان لساحران[٤١٤]، والمقيمين الصلاة [٤١٥]): وقد انتقد مخالفة الأولى للرسم ، وعلى الرغم من أنه وجَّه جميع

---

(٤٠٠) وهذا في قراءة الضاد لأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، الروضة (٢ / ٦٤٢) .
(٤٠١) يقصد بسبب التقاء الساكنين .
(٤٠٢) العلق / ١٨ .
(٤٠٣) القمر / ٥ .
(٤٠٤) معاني القرآن (١ / ٣٣٧) .
(٤٠٥) الأنبياء / ٨٨ .
(٤٠٦) معاني القرآن (٢ / ٢١٠) .
(٤٠٧) النحل / ٥ .
(٤٠٨) النمل / ٢٥ .
(٤٠٩) معاني القرآن (٢ / ٩٦) .
(٤١٠) الكهف / ١٠ .
(٤١١) معاني القرآن (٢ / ١٣٤) .
(٤١٢) طه / ٦٣ ، وهي قراءة أبي عمرو ، الروضة (٢ / ٧٨٢) .
(٤١٣) المنافقون / ١٠ ، وهي قراءة أبي عمرو ، الروضة (٢ / ٩٥٤) .
(٤١٤) طه / ٦٣ ، وهي قراءة جميع القراء غير ابن كثير وأبي عمرو وحفص ، الروضة (٢ / ٧٨٢) .

تلك القراءات من الناحية اللغوية والنحوية توجيهاً جيداً ومقبولاً إلا أنه أورد بعد توجيهها بعض الآثار التي تقدح في طريقة كتابة الصحابة للقرآن ، وقد استغلها أعداء الإسلام للطعن في القرآن واتهامه بأنه محرف من قبل الصحابة ، ومن تلك الآثار ما يأتي :

أ- ((وقد حدّثني أبو معاوية الضرير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها سُئلت عن قوله :(إِنَّ هذانِ لَساحِرانِ) ، وعن قوله : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ) [٤١٦] ، وعن قوله : (وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ) فقالت : يا بن أخي هذا كان خطأ من الكاتب)) [٤١٧] .

ب- ((وقرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَيْنِ لَساحِرَانِ) ، واحتجّ أنه بلغه عن بعض أصحاب محمد - صَلى الله عَليه وسَلم - أنه قال[٤١٨] : إن فى المصحف لَحْناً وستقيمه العرب)) [٤١٩].

فأما تلك القراءات التي انتقدها بأنها خالفت المصحف فتلك مخالفة يسيرة في حرف واحد واو أو ياء (ليس حرف معنى كواو العطف أو باء الجر) ، فهذا النوع من المخالفة للرسم لا يضر القراءة إذا ثبتت القراءة به ، وكانت مشهورة ومستفيضة كما نبه عليه ابن الجزري [٤٢٠].

وأما الآثار التي أوردها فهي ضعيفة لا تقوم بها حجة ، فحديث عائشة رضي الله عنها (هذا كان خطأً من الكاتب) في سنده أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة ، وقد سئل أحمد بن حنبل عن أحاديث أبي معاوية عن هشام فقال : فيها أحاديث مضطربة يرفع منها أحاديث إلى النبي ﷺ [٤٢١] ، وأما حديث عثمان رضي الله عنه (إن فى المصحف لَحْناً وستقيمه العرب) فقد أعله ابن الأنباري [٤٢٢] بالانقطاع في السند (لأن الذي رواه عن عثمان هو عكرمة ، وهو لم يلق عثمان ولم يره) ، وقد أجاب الباقلاني[٤٢٣] عن حديث كل من عائشة وعثمان رضي الله عنهما بأجوبة مطولة ، وأجاد في ذلك (وقد ذكر تلك الأجوبة على فرض صحة الحديثين) .

---

(٤١٥) النساء / ١٦٢ ، وهي قراءة العشرة ، أما قراءة (والمقيمون) بالرفع فنسبها الفراء إلى ابن مسعود .

(٤١٦) المائدة ٦٩ .

(٤١٧) معاني القرآن (١ / ١٠٦) ، (٢ / ١٨٣) .

(٤١٨) يُروى هذا القول عن عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٤١٩) معاني القرآن (٢ / ١٨٣) .

(٤٢٠) النشر (١ / ١٢) .

(٤٢١) تهذيب التهذيب لابن حجر (٣ / ٥٥٢) .

(٤٢٢) الإتقان للسيوطي : ٤٤١ .

(٤٢٣) الانتصار (٢ / ١٣١ – ١٧٠) .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي :

١- أن للفراء مصطلحات لا بد من معرفتها لمن أراد لاستفادة من كتابه في التفسير والقراءات معاً ، وأغلبها من مصطلحات الكوفيين التي لم تشتهر .

٢- عناية الفراء في التوجيه بالقرآن والقراءات ، والأحاديث وأسباب النزول ، وآثار الصحابة والتابعين ، وأقوال المفسرين .

٣- إن الفراء لا يعرف القراءات كما نعرفها نحن : متواترة وشاذة ، وسبعية وعشرية ، فتلك المصطلحات لم تعرف إلا بعده بفترة طويلة ، ولذلك فقد ينسب القراءات إلى البلدان فقط ، أو إلى الصحابة والتابعين فقط ، أولى مصحف من مصاحف الصحابة أو لا ينسب القراءات أصلاً .

٤- ظهر لي أن الفراء لا يعرف قراءة ابن عامر أصلاً ، ووضحت ذلك بالأدلة ، وعليه فلا يصح اتهامه بإنكار تلك القراءة .

٥- أن التوجيه النحوي واللغوي هو المجال الذي برز فيه الفراء وأبدع فيه ، فهو إمام الكوفيين بعد الكسائي .

٦- في (معاني القرآن) فوائد كثيرة متعلقة برسم المصحف كعلة حذف حرف معين ، أو التنبيه على قواعد أخرى في الرسم تجوز عن العرب ولم تشتهر وقد عُمل بها في بعض مصاحف الصحابة .

٧- لا غنى لطالب القراءات عن كتاب (معاني القرآن) للفراء ، وخاصة في مجال التوجيه النحوي واللغوي ، مع ملاحظة أنه يُوجه القراءات الفرشية دائماً ، فهي التي تكو محل اهتمامه وعنايته ، ولأنه لا يفسر كل الآيات وإنما ينتقي منها ما يحتاج إلى تفسير من وجهة نظره لذلك قد تجد في السورة بعض القراءات التي لا يتعرض لذكرها أصلاً ، ويُضاف إلى ما سبق أنه مليء بالقراءات الشاذة والمتواترة فهو مصدر مهم من مصادرها .

هذا وبالله التوفيق ، والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر

١- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق : فواز زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

٢- أسباب النزول ، الواحدي النيسابوري ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩ هـ .

٣- الأضداد ، ابن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، طبعة ١٤٠٧ هـ .

٤- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠٠٢ م .

٥- الانتصار للقرآن ، أبو بكر الباقلاني ، تحقيق : عمر حسن القيام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ .

٦- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، طبعة ١٤٢٤ هـ .

٧- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ .
٩- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
١٠- تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٦هـ .
١١- تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ م .
١٢- توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني القرآن ، إبراهيم عبد الله آل خضران الزهراني ، رسالة ماجستير من جامعة ام القرى .
١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر الطبري ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، الجيزة (مصر) ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
١٤- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ .
١٥- الروضة في القراءات الإحدى عشرة ، أبو علي المالكي ، تحقيق : مصطفى عدنان محمد سلمان ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .
١٦- السنن الكبرى ، البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، طبعة ١٤١٤ هـ .
١٧- صحيح البخاري ، تحقيق : عبد السلام علوش ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧ هـ .
١٨- صحيح مسلم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، طبعة ١٤٢٢ هـ .
١٩- غاية النهاية في طبقات القراء ، محمد بن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ .
٢٠- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ٢٠٠٨ م .
٢١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمي ، دار الفكر ، بيروت ، طبعة ١٤١٢ هـ .
٢٢- المحتسب في تبيين وجه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، طبعة ١٤١٥ هـ .
٢٣- مختصر في شواذ القرآن ، ابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
٢٤- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٧ هـ .
٢٥- معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى ، ومحمد على نجار ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .
٢٦- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ م .
٢٧- المعجم الأوسط ، الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله وإبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ .
٢٨- منهج الفراء في عرض القراءات في كتابه معاني القرآن والترجيح بينها ، ناصر محمد المنيع ، بحث منشور على الانترنت في موقع جامعة الملك سعود على الرابط :
http://faculty.ksu.edu.sa/d.n.almane/DocLib1/Forms/AllItems.aspx

٢٩- موقف الفراء من القراءات المتواترة في كتابه معاني القرآن ، محسن هاشم درويش ، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي وعلى الانترنت في مركز تحميل الكتب المصورة والمخطوطات على الرابط :
http://www.pdfshere.com/up/index.php?action=viewfile&id=133
٣٠- النشر في القراءات العشر ، محمد بن الجزري ، تحقيق : علي محمد الضباع ، دار الفكر ، بيروت .
٣١- وفيات الأعيان ، شمس الدين بن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .